سلسلة كتاب العميد

(١٩)

كلام السيدة زينب عليها السلام
من اللغة إلى التأثير

ISBN: 978-9922-680-63-7

كلام السيدة زينب عليها السلام من اللغة الى التأثير .-الطبعة الاولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٥ هـ. = ٢٠٢٤.
١٠٢ صفحة ؛ ٢٤ سم. (سلسلة كتاب العميد ؛ ١٩)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٨٠٣١٦
١. السيدة زينب، زينب بنت علي بن ابي طالب (عليها السلام)، ٥-٦٢ هجري. ٢. معركة كربلاء، ٦١ هـ. --اسباب ونتائج. أ. العنوان

LCC : BP80.Z3 K35 2024
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

٨١٥/٠١
ك ٨٢٨ كلام السيدة زينب (ع) من اللغة الى التأثير /
مجموعة من المؤلفين . – ط ١ . – كربلاء :
مركز العميد الدولي ، ٢٠٢٤ .
١٠٢ ص. : ٢٤ سم .
١ .الخطب الدينية. ٢. زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام).
رقم الإيداع
١٢٣٣ / ٢٠٢٤

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٢٣٣) لسنة ٢٠٢٤

العنوان:(كلام السيدة زينب عليها السلام من اللغة الى التأثير)

سلسلة كتاب العميد (١٩)

النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات – قسم النشر

الإشراف العام : أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م.ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير

الإخراج الطباعي: احمد هاشم الحلو

تصميم الغلاف: احمد محسن الحسيني

عدد النّسخ: ٢٥٠

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٤م

حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

رقم صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

سورة النور، الكهف: ١٠٩.

المحتويات

كلمة المركز ٩

نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب ﷺ قراءة موازنة.....١١

ملخص البحث ١٢

المقدمة.....١٤

المبحث الأول: الأفعال الكلامية: act speech، المفهوم والاجراء.....١٥

المبحث الثاني: التأثير الاسلوبي للفعل الانجازي بين الخطبتين.....٢١

الخاتمة.....٤١

الهوامش.....٤٣

المصادر والمراجع.....٥٠

الآخر في خطبتي السيدة زينب ﷺ.....٥٥

ملخص البحث ٥٦

التمهيد.....٥٨

الآخر السلبي وصفاته ٦٠

الآخر الإيجابي ومنزلاته.....٦٦

نتائج البحث.....٧٢

الهوامش.....٧٣

مصادر ومراجع.....٧٤

A Pragmatic Study of Curse in Al-Sayyeda Zeinab's (PBUH) sermon to yezid.....1

Abstract.....2

Introduction.....4

Definitions and Types of Cuse.....6

Curse as a Speech Act.....7

Felicity Conditions of the Speech Act of Curse.....8

Structure of Curse.....8

Pragmatic Structure of Curse.....8

The Model of Analysis.....12

The Contextual Factors of issuing Curse.....13

Data Analysis.....13

Conclusions.....23

References.....25

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، ذو الجلال والاكرام والصلاة والسلام على خليله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وعلى آله الطيبين الطاهرين .. اما بعد

اهتم قسم النشر في مركز العميد للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة بإصدار مؤلفات ذات جنبة فكرية منتخبة من بحوث مجلة العميد المحكمة ، ضمن سلسلة كتاب العميد ، وجاء اصدارنا الجديد حول السور الحصين والترجمان الأمين الذي صان ونقل للأجيال ،ابنت نبي الهدى وسيد الورى ، عقيلة الهاشميين بطلت كربلاء ، السيدة زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليهما السلام.

تضمن الإصدار الحالي ثلاثة أوراق بحثية قيمة تناولت الأولى نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام ، من خلال عمل موازنة بين الأفعال الكلامية وطبيعة الأسلوب بينهما والتركيز على الفعل اللغوي بلحاظ التكوين لتقديم نظرة بانورامية عن ماهية الأفعال في الخطبتين المباركتين .. في حين سلّطت الدراسة الثانية الضوء على موضوعة الآخر في خطبتي السيدة زينب عليها السلام ، اذا تدرجت الخطبتان في عرض حجج الاقناع بطرق عقلية ، يستدرج مجسات الفهم والادراك من أجل جذب الذهن والفكر اليه ومن ثم الاستحواذ عليه .

اما الورقة البحثية الأخيرة فكانت باللغة الإنكليزية ، تتحدث عن مفهوم فعل اللعن على لسان السيدة زينب عليها السلام على يزيد بن معاوية التي جاءت بأسلوب حجاجي تداولي .

وختاماً تقدم جمعية العميد العلمية والفكرية شكرها وتقديرها للباحثين المشاركين في انجاز الإصدار المبارك الذي بين يدي القارئ الكريم وتثمن جهودهم وتدعو لهم بالتوفيق والسداد .. ومن الله التوفيق

واخر دعوانا ان الحمد له رب العالمين الرحمن الرحيم .

أ.د.شوقي مصطفى الموسوي

رئيس قسم النشر

نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام قراءة موازنة

أ.د. عادل نذير بيري الحساني

جامعة كربلاء / كلية التربية

م.م. عماد طالب موسى

مديرية تربية كربلاء المقدسة

ملخص البحث

تتخذ الدراسة من خطبتي السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام ميدانا لها، إذ قالت الأولى منهما عندما وصلت مع موكب السبايا إلى الكوفة بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام سنة ٦١هـ ، وهم محاطون بالحرس ، فنظرت السيدة عليها السلام إلى دموع أهل الكوفة، وسمعت أصوات بكائهم فلم تنخدع بهذه المظاهر الجوفاء، بل وجهت كلامها إلى جميع الحاضرين هناك، وأما الثانية قالتها في مجلس يزيد في الشام أمام طاغية آل أمية ومن يحيط به من حرس وحاشية وغيرهم من الذين ينتمون إلى ديانات أخرى، فوقفت عليها السلام بكل شموخ تصدع بالحق لتدحض الباطل بعد ما رأت صنع يزيد وقوله. ونظرا لاختلاف المقام التخاطبي وطبيعة المتلقين في كلتا الخطبتين أولا، وما تميزت به الخطبتان من الفصاحة والبلاغة فضلا عن المسحة السياسية والدينية المتجهة لمقارعة الظلم في أصعب الظروف وأخطرها، فقد جاءت الدراسة لتكشف عن الكيفية التي استعملت فيها اللغة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية التي تعود بذرتها الأولى إلى الفيلسوف أوستين (ت: ١٩٦٠) وطورها بعده تلميذه سيرل (ت: ١٦٦٩)، وهي من أهم نظريات التداولية، ثم رصد التباين بين انجازية الفعل الكلامي وأسلوب تقديمه في الخطبتين.

بدأ البحث بتقديم نظرة عامة عن النظرية من حيث المفهوم والإجراء، ثم اختيار أمثلة تطبيقية من كلتا الخطبتين وتحليلها على وفق أركان الفعل الكلامي الأربعة: فعل القول، والفعل القضوي، والفعل الانجازي، والفعل التأثيري، موضحا أثر فعل القول في تكوين الفعل الكلامي وما يصحبه من قوة انجازية تتماشى مع تصنيفات أفعال الكلام الخمسة: الطلبيات، والإيقاعيات، والاخباريات، والتعبيريات، والالتزاميات.

ABSTRACT

The current study tackles the two sermons of sayada. Zeinab, the first happened when she repaired to Kufa in a caravan as slave in 61 Hijra and encompassed by soldiers , pondered over the tears of the Kufa people , hearkening to their weeping, never got convinced with the hollow ostentation and conveyed her words to them all. Yet the second sermon takes place in Levant , Yazid meeting, in the face of the dictator of the Umayyad people with his entourage and other people from different religions , Sayada. Zeinab summons herself with virtue to defeat proudly vice after experiencing the deeds of Yazid . Though there is no parity between the two poles, the two sermons float into surface with transparency ,eloquence and the religious and political gestures to refute the unjust under sordid circumstances and most fatal dangers.

The study manifests the ways in which the language gests exploited in these sermons in light of the speech acts theory invented by the philosopher Osteen (1960) and then developed at the hand of his student Sirel (19698), such a theory is regarded as the most important one in pragmatics . The research paper observes the impact of the speech acts and the style on the sermons.

Structurally accounting, the study defines the theory ; concept and parts, takes certain excerpts from the sermons to be explicated in terms of the four speech acts components: locutionary act, illocutionary act , and perlocutionary act , and elucidates the impact of the verb on creating the speech act along with the performance force running in line with the category of the fifth speech acts :directives, assertives, declaratives , expressives and comissives .

المقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وميّزه بالعقل والعرفان، والصلاة على من وجوده رحمة للعالمين، محمدٍ أفضل مجموع الملائكة والمرسلين، وعلى آله الذين بهم طلع شمس الحق وأشرق وجه الدين، واضمحلّ ظلام الباطل، ولمع نور اليقين.

أما بعد:

فهذه دراسة تطبيقية على خطبتي السيدة زينب عليها السلام التي جادت بهما ، الأولى في الكوفة عندما رأت عجيب تقلب الناس وعدم ثباتهم على موقف مشرف مع أهل البيت عليهم السلام، والأخرى في مجلس يزيد عندما أخذ يتشفى بقتل عترة الرسول صلى الله عليه وآله هاتفا بثأر قتلى بدر من أسلافه الكفرة طاعنا بالدين نافيا النبوة والوحي، فرأت التصدي لهذا الموقف وذاك أمرا حتميا لا سيما سعيها لوأد الاشاعات التي بثَّها آل أمية على الإمام الحسين عليه السلام وانتصار يزيد الموهوم في هذه الحرب عليه، فانطلقت عليها السلام تفصح بلسان مبين عن الحجج الواضحة والدلائل البينة، فاضحة أمر يزيد ومقرعة جيشه وشيعة آل أبي سفيان حتى انقلب الواقع كليا على الطاغية يزيد أثر خطبتيها وخطبة الإمام السجاد عليه السلام.

ونظرا لاختلاف المتلقين و المقام في كلتا الخطبتين لذا تطلعت الدراسة إلى تتبع أسلوب الخطبتين بلحاظ نوعية الأفعال الكلامية، وطبيعة القوة الانجازية التي قدمت بها في كلتا الموقفين، وعمل موازنة بين الأفعال الكلامية وطبيعة الأسلوب بينهما، وقد ركزت الدراسة على الفعل اللغوي؛ إذ يعد الأساس الأول الذي يبنى عليه الفعل الكلامي وأهم جزء – بلحاظ التكوين– فيه.

وقد جاءت الدراسة على مبحثين: الأول بين ماهية الأفعال الكلامية من حيث النظرية والإجراء، والثاني: تمثل بالمعالجة التطبيقية على الخطبتين المباركتين، ونظرا لغزارة المحتوى وكثافة معانيه تعذر على الدراسة أن تحيط بكل تمثلات الأفعال الكلامية فيهما، وعليه جرى اختيار أمثلة روعي فيها شمولية أفعال الكلام وانعكاسها على عموم الخطبتين،

وبذلك نقدم نظرة شاملة عن ماهية الأفعال الكلامية في الخطبتين بحسب ما يسمح به المقام، وقد ثبتنا نتائج الدراسة في الخاتمة.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية: act speech[1]، المفهوم والاجراء.

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية في منظومة البحث اللغوي المعاصر، بل إنَّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية[2]؛ بوصفها ((المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع، حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة؛ من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بغرض إنجاح العملية التواصلية بين المتحدثين))[3]، وفحواها((كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والامر والوعد...))[4]، وتعرف أيضا بأنها ((إنتاج جملة نمطية أو إلقائها في ظروف معينة))[5]، وعرفه سيرفوني: مجموعة الملفوظات التي لا تستعمل لوصف الواقع أو حالة الأشياء، وبذلك لا يمكن أن تُوصف بأنّها ملفوظات كاذبة أو صادقة[6]، في حين عرفه كريمر بأنه: ((أصغر وحدة لاتصال لساني، يمارس فيها المتكلم فعلا تجاه السامع، وهو يتكون من مكونين، من محتوى قضوي و وظيفة إنجازية))[7].

وتأتي أهمية هذه النظرية من مساهمتها في تغيير تلك النظرة التقليدية في معالجة الظاهرة اللغوية التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي للغة؛ إذ نظرت إلى اللغة بوصفها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، ولذلك فالمعلومات المتبادلة بين طرفي الحديث (المتكلم/ السامع) تكون ضرورةً مثارةً بواسطة شيء ما، وتسعى على تحقيق هدف ما، فهي عبارة عن حلقة ضمن سلسلة المحاورة الكلامية التي تدور في فلك الحياة الاجتماعية الواقعية[8].

تبنى مبادئ هذه النظرية مجموعة من فلاسفة أكسفورد وعملوا على تطويرها فيما بعد

لا سيما أوستين الذي تأثر بشدة بما نبه عليه فتغنشتاين، فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية في محاضراته التي ألقاها في أكسفورد ما بين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٤ المعنونة بـ (كيف تنجز الأشياء بالكلمات) وقد جمعها أرمسون وعدتها اثنتا عشرة في كتاب نشر بعد وفاة أوستين سنة ١٩٦٠، بالإضافة إلى جهود سيرل البنائية [٩].

قامت نظرية أوستين على مبدأ التتبع لجميع ما يمكن أن نفعله باللغة[١٠]، انطلاقا من أنّ ((إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءا لا يتجزأ من نظرية الفعل، إذ يحقق فعل القول في إطارها أفعالا اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب))[١١]، وجوهر هذا الرأي مرده إلى نظرة أوستين للغة، فهي عنده ((ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله، وعليه فموضوع البحث يرتكز على ما نفعله بالتعابير التي نتلفظ بها (أفعال كلام)))[١٢]، فعبارة من مثل ((**الحمد لله وآله الطيبين الأخيار. أما بعد : يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر!!**))، لا يقف غرضها عند مجاراة العرف الافتتاحي للخطاب العربي بالتحميد المعروف ، فالسياق هنا مختلف والمقال مقصود، وكذلك عبارة(**والصلاة على أبي : محمد**) التي تمنح السلطة المطلقة للمتكلم من أواصر القربى النسبية والمعنوية على ما سيأتي بيانه، وبذلك عارض أوستين آراء فلاسفة اللغة الوضعيين الذين يعتبرون أن الملفوظات غير الوصفية هي ملفوظات لا معنى لها، وعليه لا يوجد داع لدراستها، حيث أطلق أوستين على هذا التحديد لنظرية المعنى بالمغالطة الوصفية؛ لأنها حصرت المجالات الواسعة لاستعمال اللغة في الجمل الوصفية فقط[١٣]، وأوصى بضرورة الاهتمام بالجانب الاستعمالي أي التداولي للغة ، إذ المعنى عنده هو الاستعمال[١٤]،

وقدم أوستين تقسيما لفعل الكلام بهذا المعنى، فحسب رأيه ينجز المتكلم بأي لغة طبيعية ثلاثة أنواع من الأفعال في آن واحد، وهي[١٥]:

١-**الفعل اللفظي**: وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج

عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه، وبذلك يتشكل هذا الفعل من:

أ-الفعل الصوتي: وهو مجموع الأصوات التي تشكل الكلمات.

ب-والفعل التركيبي: وهو بناء الكلمات في تركيب نحوي سليم.

ج-الفعل الدلالي: ما ينتج عن هذا التركيب من معنى أولي(١٦).

٢-الفعل الإنجازي: وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي(١٧).

٣-الفعل التأثيري: وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع(١٨).

وهذه النتائج أو الآثار تعتبر خارج نطاق اللغة ودراستها خارج دراسة اللغة، وهي ليست نتيجة ضرورية ولازمة في كل أفعال الكلام، فهناك أفعال كلام لا تتبعها تأثيرات كلامية سوى إدراك المقاصد(١٩)، ثم جاء سيرل ليكمل عمل أستاذه أوستين فقدم الإطار النظري المطلوب لهذه النظرية، بغية تدعيم البعد التواصلي وتطويره، إذ أحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها النظرية وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية، بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين(٢٠)، وكانت دراسة اللغة عند سيرل في كتابه (أفعال الكلام) بمثابة خطوة أولى في رحلة طويلة لا تعدو أن تكون اللغة معلما واحدا من معالمها، أما بقية المعالم الأخرى فكانت الوعي، والقصدية(٢١)، والواقع الاجتماعي(٢٢).

ويعرف سيرل أفعال الكلام بأنها: ((أقل الوحدات في التواصل اللغوي أو قل إن الفعل الكلامي هو أقل وحدة في استعمال اللغة الفعلي))(٢٣). ويمكننا أن نلخص مجمل جهود سيرل بالآتي(٢٤):

١ - نص سيرل على أنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يُبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة مثل: النبر والتنغيم، وعلامات الترقيم، وصيغة الفعل وما يسمى

الأفعال الأدائية.

٢-قام بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام:

- **الفعل النطقي**: وهو يشمل الجوانب الصوتية والمعجمية والنحوية.
- **الفعل القضوي**: الذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر.
- **الفعل الإنجازي**: وهو ما يؤديه التلفظ من إنجاز فعل في الواقع.
- **الفعل التأثيري**: وهو ما يتركه إنجاز الفعل من أثر في متلقيه.

٣-الفعل الكلامي عند سيرل أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

٤-قام سيرل بتطوير شروط الملاءمة فجعلها أربعة شروط[٢٥]:

-شرط المحتوى القضوي: ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة إلى قضية).

-الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل.

-شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

-الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

٥-أعاد سيرل النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية، فبين أوجه الضعف فيه[٢٦] فقدم تصنيفه البديل على أسس منهجية ثلاثة: (**الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، شروط الإخلاص**)،وأبقاها خمسة أصناف على النحو الآتي[٢٧]:

أ-**الإخباريات Assertives**: والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، والإخباريات تحتمل إحدى قيمتي الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم إما الحالة النفسية لها فهي الإعتقاد.

ب-**التوجيهيات Directives**: وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى

فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها دائما هو فعل السامع شيئا في المستقبل.

ج-الالتزاميات commissives: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو النية أو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل.

د-التعبيريات Expressives: وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة.

هـ -الإعلانيات Declarations: والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وأنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا على أنها تقتضي عرفا لغويا، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص[٢٨].

و-كان أوستين قد فرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية، ثم جاء سيرل فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة تتمثل في التمييز بين ما أسمها الأفعال المباشرة(**Direct**) وغير المباشرة(**indirect**)[٢٩]، والأفعال الإنجازية المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أما غير المباشرة فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم.

وعليه إن نظرية الأفعال الكلامية ترى في اللغة طاقة كامنة بوصفها وسيلة لإنجاز أعمالٍ، فرسَّختْ تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يعنى بقول المتكلم، فيُعدُّ بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بواسطة اليد، وهذه النظرية تتقاطع مع الرؤية القديمة للغة التي تعدها أداة لوصف الواقع، كما تتقاطع مع اللسانيات الأولى السوسيرية والبنيوية إذ ركّزت النظر على قواعد اللغة الداخلية منفصلة عن الكلام، ويؤكد سيرل أن عملية توجيه التحليل للكلام ليست مجرد دراسة له بالمصطلح السوسيري، بل هي دراسة للغة في كليتها[٣٠].

ولا تخفى جذور نظرية الأفعال الكلامية في الفكر العربي إذ حفلت كتب علماء الكلام والمناظرة والأصول والنحو بإشارات مهمة في هذا المجال، بل يمكن القول أنَّ العرب قد عرفوا نظرية الفعل الكلامي بكل أبعادها إذ كانت تشكل عند علماء البلاغة الجزء الأكبر من علم مستقل بذاته وهو علم المعاني[٣١]، إذ تعد نظرية الخبر والإنشاء من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين، مع اختلاف طفيف، ولا يهمنا هذا الاختلاف مادام اختلاف(عموم وخصوص)ولا يتعداها إلى الخصائص الجوهرية ، مع بعض الفروق المنهجية بين النظريتين[٣٢].

وسيركز البحث على استجلاء العلاقة بين مستويات الفعل الكلامي الأربعة واشباع كل مستوى بالتحليل لنقف على نقاط الاستلام والتسليم بين دلالة المستوى اللغوي بكل أبعاده الداخلية والاضافات السياقية وصولا إلى قصد المتكلم المتمثل بالفعل الانجازي، وأظنني بهذا الاجراء قد أملأ الفراغ الذي يبعدنا عن معايشة الاستعمال الآني للغة بآليات قراءة المستويات اللغوية وصهرها في بوتقة سياقها لدراسة الكلام المكتوبة.

المبحث الثاني: التأثير الاسلوبي للفعل الانجازي بين الخطبتين:

يركز هذا المبحث على الأسلوبية التي يقدم بها الفعل الكلامي انطلاقا من مستواه الأول (الفعل اللغوي)، ومدارسة كوامن تعبيره ودقة صياغته، ثم بيان أفقه التخاطبي وأثره في المتكلم من طريق المدخلات الخارجية- السياقية- ذات الحضور الفاعل في صياغة التراكيب وإنجاز الأفعال الكلامية، مع الموازنة بين الأفعال الكلامية في الخطبتين لنرى مدى تأثير العوامل السياقية على منتج اللغة وبناء مقاصده، وبحسب الآتي:

١- انجازية الافتتاح بـ (الحمد لله...):

لو تأملنا افتتاحية الخطبتين لوجدناهما قد جاءتا على وفق الابتداء المتداول في الموروث الاسلامي للخطاب، **إذ ابتدأت السيدة زينب عليها السلام خطبتها في الكوفة بقولها:**

((الحمد لله والصلاة على أبي : محمد وآله الطيبين الأخيار. أما بعد : يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر!! أ تبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة))[٣٣].

وكانت افتتاحية خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد على النحو الآتي: **((الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين وآله أجمعين . صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ))**[٣٤].

و قد جاءت البنية الخطابية لكلتا الخطبتين متفقة مع المقام التخاطبي الذي انتجا فيه، وطبيعة المتلقين لهما، وكأنّ مضمون الخطاب علاج يشبع تساؤلات تضطرم في خلجات الجمهور بين عدو وصديق، وقد باشرت السيدة زينب عليها السلام خطابها على وفق بنية الأفعال الكلامية المباشرة ((التي يتلفظ بها المرسلِ في خطابه وهو يعني حرفيا ما يقول))[٣٥] ، أو هو((الحدث الكلامي أو الخطابي الذي يدل عليه ملفوظ معين دلالة مباشرة وحرفية))[٣٦]وأحسب أن هذا الأسلوب هو الأنسب لعلاج الموقف ودواعي الاستعمال؛ إذ إن الجريمة قد وقعت والحرب الإعلامية لكشف المستور قد بدأت، ولنعد للبنية الخطابية لنفتش عن دقائق الفعل اللغوي في الخطبتين ، إذ افتُتِحت

الخطبتان بلفظ: (الحمد لله) ويمكن بيانه بحسب مستويات الفعل الكلامي بالآتي:

أ-الفعل النطقي: وهو المستوى الأول للفعل الكلامي في تقسيم أوستين وسيرل الذي يمثل انتظام الأصوات لتكوين الكلمات ثم التراكيب[٣٧]، وهو عماد الفعل الكلامي والأساس الذي تنبثق منه مقصدية المتكلم بتوجيه اللواحق السياقية، وإذا تأملنا تركيبة (الحمد لله) نجد (الحمد) في الأصل هو الثناء[٣٨] ((باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم أم بالفواضل كالبر))[٣٩]، وفي التنزيل ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)) [٤٠]، وقيل في تأويله ((استقر لله الحمد، وهو راجع إلى معنى أحمد الله الحمد))[٤١].

وقد فسر سيبويه (الحمد لله) بقوله: ((إنَّما ينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنّك قلت احمد الله حمداً ... وإنَّما أُختزل الفعل هاهنا لأنَّهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل))[٤٢]، وما جاء منه بالرفع فقال عنه سيبويه: ((واعلم أنَّ الحمد لله؛ وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بقولك أحمد الله))[٤٣]، وإنّما عدل عن الأصل وهو النصب إلى الرفع لتتأتى ((الدلالة على الدوام والثبات بمصير الجملة الاسمية، والدلالة على العموم المستفاد في المقام من (أل الجنسية)، والدلالة على الاهتمام المستفاد من التقديم، وليس واحد من هذه الثلاثة يمكن الاستفادة لو بقي المصدر منصوباً، إذ النصب يدل على الفعل المقدر، والمقدر كالملفوظ فلا تكون الجملة اسمية إذ الاسم فيها نائب عن الفعل، فهو ينادي على تقدير الفعل فلا يحصل الدوام، ولأنَّه لا يصح معه اعتبار التقديم فلا يحصل الاهتمام))[٤٤].

ب-الفعل القضوي: يشمل المتحدث عنه أو المرجع وهو هنا لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعإلى، والمتحدث به أو الخبر وهو الحمد والثناء على جميل صنعه وإحسانه.

ج-الفعل الانجازي: بدءا اختلف العلماء تجاه تركيب (الحمد لله)، هل هو من صنف الخبريات أم الايقاعيات؟ وانقسموا في ذلك على مذهبين:[٤٥]

الأول: ذهب فريق إلى أنَّها خبر ولكنّهم انقسموا على قسمين:

١- إنَّه خبر باقٍ على الخبرية ولا إشعار فيها بالإنشائية، وقد رُدَّ عليهم بأنَّ المتكلم لا يكون حامداً لله تعالى؛ لأنَّه سيكون ناقلاً لشيء ثابت في الخارج، مع أنَّ القصد إرادة الحمد والثناء له تعالى. ومن جانبٍ آخر يصير حمد المتكلم غير مقصود لذاته بل حاصلاً بالتبع مع كون المقام مقام حمد المتكلم لا حمد غيره من الناس.

٢- هي خبر لا محالة إلا أنَّه أريد منه إنشاء مع اعتبار الخبرية، فيكون المقصد الأصلي هو الإنشاء، ولكن عُدِل به إلى الإخبار لما يتأتى بواسطته من الدلالة على الاستغراق، والاختصاص، والدوام، والثبات.

الثاني: إنّها إنشاء محض ولا إشعار له بالخبرية، على أنَّها من الصيغ التي نقلها العرب من الإخبار إلى إنشاء الثناء كما نقلت صيغ العقود وأفعال المدح والذم.

والمعول عليه اعتبارها خبر أريد منه الإنشاء إذ القصد منها هو الإنشائية، وأما العدول إلى الخبرية فمن أجل الحصول على خصوصيات الخبر، التي تناسب مقام جلالة المحمود من الدوام، والثبات، والاختصاص، والاهتمام، وشيء من هذا لا يمكن حصوله بصيغة الإنشاء نحو: حمداً لله أو أحمدُ الله حمداً.

فيكون (**الحمد لله**) تصنف بحسب قصدية المتكلم إلى صنف الإيقاعيات، وإن كانت واردةً بصيغة الإخبار. **والفعل الانجازي لها هو والشكر الثناء** الذي يكشف اتصال المتكلم بالله سبحانه وتعالى ويبطل الاشاعات التي استحدثها يزيد واتباعه بأنهم خارجون عن الإسلام!.

ث- الفعل التأثيري: ويتجلى ذلك بالهدوء الذي خيم على المتلقين فور مباشرتها الخطاب في ذلك المجتمع المتدفق بالسيل البشري ، وفي ذلك الجو المملوء بالهتافات والأصوات المرتفعة من الناس ، وأصوات الأجراس المعلقة في أعناق الإبل، في بلدة انتشر في جميع طرقها الآلاف من الشرطة كي يخنقوا كل صوت يرتفع ضد السلطة ، ويراقبوا حركات الناس وسكناتهم بكل دقة ، ويقضوا على كل انتفاضة متوقعة.

في تلك الأجواء والظروف باشرت السيدة زينب الكبرى عليها السلام خطبتها إلى الناس، فتصرفت في الإنسان والحيوان والجماد.، فاحتبست الانفاس في صدور الناس ، ووقفت الإبل وسكنت عن الحركة ، وسكنت الأجراس المعلقة فوق الإبل. حتى يوصف تأثير خطابه في ذلك الموقف ((فارتدت الأنفاس ، وسكنت الأجراس))[٤٦]

٢-انجازية (أبي/ جدي) الحجاجية:

ذكرت السيدة زينب عليها السلام بعد (الحمد لله) في خطبة الكوفة عبارة: (**والصلاة على أبي محمد...**) أما في مجلس يزيد فذكرت عليها السلام لفظ (**والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين**)، ولكل تعبير مقصد معين يمكن أن نقاربه بالآتي:

أ-الفعل اللغوي: ويتكون من الأصوات التي انتظمت في كلمات ثم قدمت في تركيب، ومعنى (الصلاة) من((صلو: الصَّلاةُ ألفَها واوٌ لانّ جَماعتَها الصَّلَوات، ولأنّ التثنيةَ صَلَوان. والصّلا: وَسَط الظَّهْر لكلِّ ذي أربعٍ وللناس...وصَلَواتُ الرسول للمسلمين: دُعاؤه لهم وذكرهم. وصَلَواتُ اللهِ على أنبيائه والصالحين من خلقه: حُسنُ ثَنائه عليهم وحُسن ذكره لهم. وقيل: مَغفرتُه لهم. وصَلاةُ الناسِ على المَيِّتِ: الدُّعاء. وصلاة الملائكة: الاستغفارُ))[٤٧]، ((وَاخْتلفُوا فِي اشتقاق الصَّلاة فَقَالَ قوم: الصَّلاة: الدُّعَاء، وَمِنْه: اللهمَّ صلِّ على محمّد، وَكَانُوا فِي صدر الْإِسْلَام إِذا جَاءُوا بِالرجلِ إلى المصدِّق قَالُوا: صلِّ عَلَيْهِ، أَي ادْعُ لَهُ. وَقَالَ قوم: بل اشتقاق الصَّلاة من رفع الصَّلا فِي السُّجُود. وَالْأول أَعلَى. والمُصلّي من الْخَيل: الَّذِي يَجِيء وجَحْفَلَتُه على صَلا السَّابِق، ثمَّ كثر فِي كَلَامهم حَتَّى سمّوا الثانيَ من كل شَيْء مصلِّياً))[٤٨]. وهنا التركيب في مقطعه الأول منسجم بحسب الموروث الديني، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ الأحزاب: ٥٦، ولكن المفارقة التداولية تأتي في استعمال (أبي) في خطبة الكوفة، ثم عدلت في خطبتها الثانية إلى لفظ (جدي) فهل مقام الكوفة يستسيغ تعبير(أبي) المعنوية، أكثر من (جدي) النسبية؟، وما الأثر الذي يترتب على كلا الاستعمالين في كلا

المقامين؟، سيحاول البحث الاجابة عن هذه التساؤلات ولكن في مكانها المعين؛ لأن الطاقة البيانية للفعل اللغوي تقف عند هذا الحد أي بما يفرزه تآلف الألفاظ من دلالة، فإن حدث تصادم معنوي بين دلالة التركيب والمرجعيات الاجتماعية، على مستويات الفعل الأخرى تقع مسؤولية فك رموزه وتحديدا عند أهمها عملا وهو الفعل الانجازي ؛ لأنه يشتغل في دائرة القصدية.

ب-**الفعل القضوي**: يتمثل بثناء المتكلم على النبي صلى الله عليه وآله

ج-**الفعل الإنجازي**: هو **مركب من (الدعاء وتذكير المتلقي بمكانة المتكلم ونسبه) ويمكن توضيحه بالمخطط الآتي:**

الصلاة على (أبي/ جدي) = فعل كلامي (دعاء) = فعل كلامي بيان القربى النسبية والروحية التي يتمتع بها منتج الخطاب).

وهو بحسب تصنيف الأفعال الكلامية ينضوي تحت الطلبيات وهي الأفعال الكلامية ((الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، والغرض الانجازي من الطلبيات هو التأثير في المخاطب ليفعل شيئا ما أو يخبر عن شيء))[٤٩] ، واتجاه المطابقة يكون ((من العالم إلى الكلمات، والمسؤول عن ذلك هو المخاطب، وشرط الإخلاص يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة))[٥٠]،

ولعل القصد الجامع لهذين الاستعمالين بصورة عامة هو تقديم بطاقة تعريفية لشخصية المتكلم؛ لأنها بهذا الافتتاح عرفت نفسها لتلك الجماهير المتجمهرة بأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة، وأسر الأسماع وانتباهها من جهة أخرى.

ولا يخفى البعد الحجاجي الذي اشتمله لفظا (أبي ـ جدي) مع خصوصية استعمال كلا منهما في المقام، إذ إن ذكر لفظة (أبي) في هذا المقام – في خطبة الكوفة- يقتضي أنّ السيدة زينب عليها السلام أرادت أن تلفت نظر المتلقي إلى ما كان متداولاً بين المسلمين من أقوال للرسول فيها وفي أخيها الحسين عليه السلام بأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فالحفيدة تعد بنتا كما هو صريح آية

المباهلة ((قل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم))[٥١]. فلفظة (أبي) في هذا المقام تُمثّل فعلاً كلامياً غير مباشر يقتضي أنّه لا يجوز أن يدَّعي أحد أنّه أولى بالمؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير آل بيته، كما لا يجوز أن تحشد عليهم جيوش أمة جدهم صلى الله عليه وآله، وفضلاً عن ذلك أن قيام لفظ العلم (محمد) على البدلية من لفظة (أبي) في هذا السياق له الأثر الحِجَاجي الفاعل في توجيه الدلالة، ولعل المقصدية من هذا الاستعمال هو لفت انتباه الجمهور إلى الحقيقة التي تغافلوا عنها وبادروا لقتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أجدى من هذا الفعل الكلامي لردعهم وتقريعهم.

ونجدها عليها السلام قد عدلت عن هذا الاستعمال في مجلس يزيد وذكرت لفظ **(والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين)** بدلا من (**أبي محمد)** ولعل كلا التعبيرين الصق بمقامها؛ لأن مجلس يزيد كان حجاجيا عقليا أكثر منه عاطفيا، أما سياق خطبة الكوفة فكان الموقف عاطفيا أكثر منه عقليا، الأمر الذي توبخهم فيه أشد التوبيخ وهم يبكون ويندبونهم للطلب بالثأر[٥٢]، ولعل فاعلية الفعل الكلامي(جدي سيد المرسلين) أكثر وقعا على أسماع من يظنون بأنهم خوارج؛ لأنها بمجرد النطق بهذا اللفظ قدمت نفسها من خطين نابعين من بيت الرسالة، فأثبتت القربى النسبية(جدي) والاتصال الرسالي (سيد المرسلين) وهنا بينت للمتلقين على اختلاف دياناتهم أنها تؤمن بكل الديانات التي سبقت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ولهذا القول وقع في مسمع المسيحي والنصراني وغيرهم من ما احتواه مجلس يزيد، وبهما(جدي/ سيد المرسلين) نفت الشبهة التي أُثيرت عليهم بأنهم خوارج، أضف إلى ذلك الصفة العامة التي أطرت الخطاب بلحاظ تنوع المتلقين في مجلس يزيد فأكثرهم لا يستسيغ تعبير (أبي محمد) ويعده كذبا على خلاف مجتمع الكوفة ومقبولية لهذا التعبير(أبي محمد).

ث- الفعل التأثيري: متمثل بانتباه الجمهور وأصغائهم إلى الخطاب عبر توطيد قناة التواصل بين المتكلم والمتلقين.

٣ – أثر المقام في اختيار المقال:

ولو تأملنا المقام التخاطبي لخطبة الكوفة لوجدناه مقاما قائما على الجلبة والهرج والاضطراب، والناس فيه على ثلاث أصناف عدو مبغض، ومحب خائف من بطش السلطة، و من هم لا يعنيهم الأمران[٥٣]، وقد باشرت السيدة عليها السلام خطبتها بهدف كشف الحقيقة وبيان عظيم الجرم الذي ارتكبه يزيد وازلامه، ومن طاعوه خوفا وطمعا، فقالت: **((يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر!!)**، ولنا أن نعرض هذا التركيب على مفاصل الفعل الكلامي:

أ–الفعل اللغوي: جاءت بحرف النداء واسما للقوة الانجازية غايته لفت الانتباه لما سيقال لا انتظار الإجابة من المنادَى، ثم ذكرت(أهل الكوفة) لتشمل كل من حارب وساعد على الظلم ولو بصمته، فالكل مقصرون تجاه أهل بيت النبوة عليهم السلام، ومن ثم فلا مجال للمداراة والسياسة بل التصريح بأقوى عبارات التقريع هو الأمثل لبيان السرائر الحاقدة، والنفوس الرذيلة، فقالت: **(يا أهل الختل والغدر)**، ويمكن اعتبار هذا التعبير تكراراً لقولها: (يا أهل الكوفة) ليعطي قوة انجازية أكبر للفعل الكلامي بلحاظ التوكيد الذي يضفيه على التركيب[٥٤]، فهي عليها السلام نادتهم بالطابع العام المعروف بلحاظ المدينة، ثم عدلت لندائهم ولكن بما اسدلت عليهم من صفات تكونت نتيجة موقفهم من أهل البيت عليهم السلام، ومعنى ((الخَتْل: تخادع عن غفلة، وقد خَتَلَ خَتْلاً))[٥٥] ، ((وكل خَادع خاتل))[٥٦]. و((غَدَرَ غَدْراً أي: نَقَضَ العَهْدَ ونحوَه))[٥٧].

ب– الفعل القضوي: تحيل عبارة **(يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر)** في محتواها القضوي إلى أبعاد اشارية لمواقف كُثر بانَ فيها غدرهم، منها: في يوم صفين عند تحكيم الحكمين[٥٨]، وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بايعوا الامام الحسن عليه السلام ثم ما لبثوا أن خذلوه وقعدوا عن نصرته غدرا منهم فخلا الجو لمعاوية[٥٩]، وبعد موت معاوية أرسل أهل الكوفة اثنتي عشرة ألف رسالة إلى الامام الحسين عليه السلام أيام اقامته في مكة، فبعث اليهم سفيره مسلم بن

عقيل فبايعه الآلاف من أهل الكوفة ثم تفرقوا عنه وغدروا به، وسهلوا لعبيد الله بن زياد القبض عليه وقتله واجتمع أطفال الكوفة يسحبون جثمانه في أسواق الكوفة، بمرأى من أهلها[٦٠]، وحينما لبَّى الامام الحسين عليه السلام رسائلهم ووصل إلى كربلاء ومعه الصفوة الطيبة من رجال أهل بيته ، خرج أهل الكوفة مع من خرج لقتال الامام حتى قتلوه وأسروا عائلته ونساءه وأطفاله، وقطعوا الرؤوس من الأبدان ورفعوها على رؤوس الرماح[٦١].

نظرت السيدة عليها السلام إلى دموع أهل الكوفة، وسمعت أصوات بكائهم فلم تنخدع بهذه المظاهر الجوفاء، بل وجهت كلامها إلى جميع الحاضرين هناك، ولعلها كانت تقصد بخطابها الذين اشتركوا في جريمة فاجعة كربلاء، بشكل أو بآخر ولم تقصد كل من كان حاضرا وسامعا لخطابها ، وهذا العرض الذي أحالنا إلى ذكره قولها(**يا اهل الختل والغدر**) وهو محور الخبر الذي يندرج بحسب تقسيمات الفعل الكلامي يسمى: الفعل القضوي الذي ((يشمل المتحدث عنه- أهل الكوفة- أو المرجع، والمتحدث به- سجل غدرهم- أو الخبر))[٦٢].

ج-الفعل الانجازي: يعد هذا القول فعلا انجازيا القصد منه **التقريع والتأنيب** وهو من صنف الاخباريات؛ اذ وصفت عليها السلام الواقع والاحداث في العالم الخارجي، والغرض الانجازي من هذه الأفعال – الاخباريات- هو نقل الواقع نقلا امينا، فاذا تحققت الأمانة في النقل تحقق شرط الإخلاص، واذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا ، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم[٦٣].

أما في تتمة خطبتها عليها السلام في الشام فقد وردت بمسحة حجاجية ؛ لأن مقامها مختلف- ونحن نتحدث عن أثر المقام في اختيار الخطاب- ؛ إذ شاهدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام في مجلس يزيد مشاهد وقضايا ، وسمعت من يزيد كلمات تُعد من أشد أنواع الإهانة والاستخفاف بالمقدسات، وأقبح أشكال الاستهزاء بالمعتقدات الدينية، وأبشع مظاهر الدناءة واللؤم في تصرفاته الحاقدة، مظاهر وكلمات ينكشف منها إلحاد يزيد وزندقته وإنكاره لأهم المعتقدات الإسلامية[٦٤].

فهل يصح للسيدة زينب أن تسكت، وهي ابنة صاحب الشريعة الإسلامية ، الرسول الأقدس سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ، فكان القول فيها ردا على قول يزيد الذي يتشفى بقتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله انتقاما لأسلافه .

لذلك نراها باشرت خطبتها فور التخلص من الحمد بقولها عليها السلام: **(صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)** وهو كلام في منتهى البلاغة، وقد جاء ليكشف عن واقع آل أمية وحقيقة اعتقادهم بالإسلام، إذ جعلت السيدة زينب عليها السلام من يزيد مصداقا للآية الكريمة ﴿ **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ سورة الروم:١٠، وما أروع الاستشهاد بها ، وخاصةً في مقدمة خطبتها!. ولنا أن نتأمل تكوينات الفعل الكلامي في هذا الموضع:

أ-الفعل اللغوي: (صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول) إذ جعلت من يزيد مصداقا لمضمون الآية المباركة، وعملت في زمان القول فجاءت به مضارعا بدلا من الماضي المتعارف لنقل الاحداث أو الاستشهاد؛ انطلاقا من حيوية القرآن وصلاحه لكل عصر، ثم أن الآية تتحدث عن العاقبة وهي نتاج سلوك الانسان طوال المهلة الإلهية له في حياته فوازنت بين حركية الفعل وختامية العاقبة في كل عصر.

(ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى) :ثمَّ تفيد التَّرَاخِي[٦٥] الرُّتْبِيِّ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْعَاقِبَةَ أَعْظَمُ رُتْبَةً فِي السُّوءِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، ، أي : ثم كان آخر أمر الذين أساؤا إلى نفوسهم - بالكفر بالله وتكذيب رسله ، وارتكاب معاصيه، هذا على مستوى دلالة التركيب، وعند التدقيق في مقصدية توظيف الأداة (ثم) في هذا الاستعمال نجدها ثائرة على العرف اللغوي؛ لأنها اتسعت بهذه العاقبة فجعلتها مطلقة لا تقف عند مهلة التراخي؛ لتجعل من يزيد مصداقا للكفر على مر الازمان بقرينة ، السوأى: وهي الصفة التي تسوء صاحبها إذا أدركته والسوأى: ((تَأْنِيثُ الْأَسْوَأِ، أَيِ الْخَالَةُ الزَّائِدَةُ فِي الِاتِّصَافِ بِالسُّوءِ وَهُوَ أَشَدُّ

الشَّرِّ، كَمَا أَنَّ الْحُسْنَى مُؤَنَّثُ الْأَحْسَنِ فِي قَوْلِهِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى . وتعريف السُّواى [في الآية] تَعْرِيف الْجِنْسِ إِذْ لَيْسَ ثَمَّةَ عَاقِبَة مَعْهُودَة))[٦٦]، أما في قول السيدة زينب عليها السلام فأغلب ظني أن (ال) التعريف للعهد ؛ لأنها تتكلم عليها السلام عن جرم مقتل الحسين عليه السلام والكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فتكون (ال التعريف) عهد ذهني اشارة لما تحدث به الطاغية يزيد بقرينة المقام. وبذلك نرى أن السيدة زينب عليها السلام قد كسرت قيود دلالة التركيب بتداولية الاستعمال فأنتجت مقاصد تعالج حاجة المقام ودواعيه. (**أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون**) أي : بسبب تراكم الذنوب والمعاصي في صحيفة أعمالهم حصل منهم التكذيب بآيات الله والحقائق الثابتة ، وظهر منهم الاستهزاء بها وبالمقدسات الدينية[٦٧].

ب-**المحتوى القضوي** : فهو اشارة إلى تلك الأبيات التي قالها يزيد ومنها قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل.

ومعنى هذا البيت من الشهر: أن بني هاشم ـ والمقصود من بني هاشم : هو رسول الله ـ لعب بالملك باسم النبوة والرسالة ، والحال أنه لم ينزل عليه وحي من السماء ، ولا جاءه خبر من عند الله تعالى. فتراه ينكر النبوة والقرآن والوحي!، لذا جعلته مصداق الآية الموسومة ببيان سوء العاقبة والكفر.

ج-**الفعل الإنجازي**: التعريض والتهديد ليزيد ومن سانده في جرائمه بحق أهل البيت عليهم السلام. ويندرج هذا الفعل ضمن الاخباريات إذ إنها عليها السلام كشفت عن الواقع ونقلته بأمانة.

د- **الفعل التأثيري**: تمثل باضطراب المجلس على يزيد وأخذ غضب من بهم حمية يستعر على أفعال يزيد وأكاذيبه.

٤-انجازية التشبيه في بيان القصد:

ولا تخفى الطاقة البيانية التي وظفتها السيدة زينب عليها السلام في خطبتيها، و البيان في اللغة يعني: ((ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدلالة وغيرها، وبانَ الشيءُ بَياناً اتَّضَح فهو بَيِّنٌ... وكذلك أَبانَ الشيءُ فهو مُبينٌ ... وأَبَنْتُه أَي أَوْضَحْتُه))[٦٨]. والبيان عند الجاحظ: ((اسم

جامع لكلّ شيءٍ كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى الحقيقة، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنَّ مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام))[٦٩]، والبيان في الاصطلاح ((أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على ذلك المعنى نفسه، ولابد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً))[٧٠].

ومن الأساليب البيانية التي تألقت في الخطبة هو التشبيه: الذي ينعقد بين طرفين يُعرف أولهما بالمشبه (المعنى الذي يقصده المتكلم)، والآخر: المشبه به (المعنى الذي يحيل عليه المتكلّم) تربط بينهما أداة تشبيه، وعلاقة جامعة أطلق عليها البلاغيون (وجه الشبه)، وقد يُحذف وجه الشبه وأداة التشبيه ظاهرة تربط بينهما، أوتُحذف للمبالغة. ((وحقيقة التشبيه ... هي التقريب بين الطرفين والمقارنة بينهما لاشتراكهما في معنى من المعاني أو صفة من الصفات أو في حال و طريقة. وسواءٌ أكان مجوّز تلك المقارنة الحسّ أم العقل لابد من أن تبقى العلاقة بينهما علاقة اشتراك وتمايز في الوقت نفسه [٧١].

ومن نماذج التشبيه الوارد في خطبة السيدة عليها السلام قولها: ((**إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الإماء؟ وغمز الأعداء؟ أو كمرعى على دمنة؟ أو كفضة على ملحودة؟ ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون**)).

فمن أهداف البلاغة أن تقرب المعاني عبر مقاربة تشبيهية توضح المقصد وتحفز المتلقي، وتجعله مشاركا في العملية التواصلية، وتتجلى دقة التشبيه عند السيدة عليها السلام عندما نراها تعمد في تكوين صورها البيانية إلى المرجعيات القرآنية لتوظفها حجاجيا، فتجني الحسنيين: شدّ الانتباه، وتوضيح المقصد، فكونت فعلا لغويا ، يبحر فيه مقصدها الذي يحمله الفعل الانجازي، ابتدأته بآية قرآنية وختمته بآية قرآنية أيضا، ولبيانه نتبع الآتي:

أ-**الفعل اللغوي**: (الصلف النطف) هو: ((صلف: الصَّلَفُ: مُجاوَزَةُ القَدْر في الظَّرْف وَالْبَرَاعَة والادِّعاءُ فَوْقَ ذَلِكَ تَكَبُّرًا، صَلِفَ صَلَفاً، فَهُوَ صَلِفٌ مِنْ قَوْم صَلافَى... هُوَ الغُلُوّ فِي الظَّرْف والزِّيادةُ عَلَى المِقْدار مَعَ تَكَبُّرٍ))[٧٢]. و(النطف): ((النَّطَف: التَّلَطُّخ بِالْعَيْب))[٧٣]، وهو((الَرجل النَطِفُ بيّن النّطافة والنُّطوفة. إذا كَانَ ملطَّخاً بالشرّ فاسدَ الدِّخْلَة))[٧٤]، (والصدر الشنف) أي((شنف: الشَّنَفُ: شِدّةُ البُغْض. شَنِفَهُ: أبغضه، وشَنِفَ على فلان، أي: وَجَدَ وغَضِبَ))[٧٥] وقيل هو((البُغضُ والتنكُّرُ))[٧٦]، و(ملق الإماء)، فالملق: ((ملق: المَلَقُ: الود واللطف الشديد))[٧٧] ((وأنْ تُعْطِيَ باللسانِ ما ليسَ في القَلْبِ))[٧٨].

وهنا شبهت السيدة عليها السلام أهل الكوفة وما جاءوا به من فعل بالمرأة التي نقضت غزلها، وهذا التشبيه مستقى من القرآن الكريم وتحديدا من الآية : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ النحل: ٩٢، والجامع بين الطرفين هو نقض العهد فكما أن المرأة تحكم غزلها وتصنعه بصورة جيدة مقنعة كذلك أهل الكوفة كانوا يحسنون ابرام العهود والمواثيق مع أهل البيت بالاتباع والبيعة، ومثلما تعكف المرأة على غزلها المحكم فتنقضه وتنكثه من بعد قوته فيصبح متناثراً لا ينفع بعدها بشيء، كذلك أهل الكوفة سرعان ما يخلفون العهد ولا يفون به، ويضمرون في أنفسهم الخيانة، أو الخوف من تطبيق ما اتفقت السنتهم.

ومن نتاج **الفعل اللغوي الأول** ينبثق لنا فعل لغوي ثان يعد امتداداً للأول وذلك في قولها: (**وهل فيكم الا الصلف النطف**) اذ فرعت بالرابط الحجاجي(الواو) جملة تحمل دلالة تعجيزية متأتية من التحكم باركان أسلوب الحصر المتعارفة وهي (أداة النفي + ألا) ولكن السيدة عليها السلام أبدلت أداة النفي المنوطة بحكم المتكلم بأداة الاستفهام المنوطة بجواب المتلقي، لما للأخيرة من طاقة حجاجية تتأرجح بين الاثارة والتفكر ومن ثم بيان العجز، وهذه المسحة الأسلوبية تثبت الدقة والوثوق للمتكلم ، والعجز والهزيمة

للمتلقي، بناء على المساحة التي طرحها المتكلم عبر استعماله أداة الاستفهام؛ ليعطي فرصة الرد للمتلقي، فاذا ما سكت اثبت عجزه المركب. وأسلوب القصر هنا أفاد إثبات الحكم المذكور لهم بعد ما قدمت ما حقه التأخير وهو الجار والمجرور(فيكم) على المبتدأ (الصلف النطف)، فأفاد القصر[٧٩].

ب-**الفعل القضوي** الذي اشتمل عليه هذا المقطع من الخطاب هو:

إنكم مجتمع للصفات الرذيلة، ففيكم حالة التملق والتذلل لمن لا يستحق ذلك من الحكام أمثال : يزيد وابن زياد اللئيمين ، وحاشيتهما ، فكما أن الإماء ـ جمع أمة : وهي العبدة. يتملقن إلى المالك لجلب مودته ، ويعطينه باللسان من الود والمشاعر ما ليس في قلوبهن ، بل يفكرن في مصالحهن حتى لو استوجب ذلك لهن التذلل والتملق والخضوع لمن ليس أهلاً لذلك ، أنتم ـ يا أهل الكوفة! كذلك تتملقون إلى حكامكم، من منطلق المصالح ، لا الإخلاص والوفاء!، مما كانوا محط غمز ولمز للأعداء بمعنى أنهم يخدمونهم ويتحببون إليهم ويقابلون بالهوان والذل من حكامهم.

وقد جاءت هذه المعاني على نظم التشبيه البليغ وهو ما بلغ درجة القبول لحسنه، فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور، يحتاج في إدراكه إلى أعمال الفكر كان ذلك أفعل في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها، وسبب هذه التسمية: أن ذكر (الطّرفين) فقط، يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه والتشبيه البليغ – هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه[٨٠] ، وزاد ذلك قوة عندما أوردت عليها السلام التشبيهات بتراكيب اضافية لما يوحي اتحاد المشبه بالمشبه به حتى كأنه هو، وهذا متأتٍ من التقليد النحوي الذي ينظر إلى المركب الاضافي بأنه كالكلمة الواحدة[٨١].

ج-**الفعل الانجازي**: تمثل الفعل الانجازي في هذا المقطع من الخطبة بنتاج الطاقة التشبيهية التي كونها الفعل اللغوي وبينها المحتوى القضوي ليعطي الذم **والتقريع والتوبيخ** لكل من

شارك في واقعة كربلاء ضد الإمام الحسين عليه السلام ويكاد يكون هذا الفعل الانجازي العام الذي تصب فيه كل الأفعال اللغوية التي اشتملت عليها الخطبة. ويندرج هذا الفعل ضمن الاخباريات؛ لأنها نقلت فعلهم وصورت سوء عملهم بدقة، و وصفت ما انطوت عليه سرائرهم، بتراكيب اسمية اعملت فيها التقديم والتأخير لتكشف عن بعدها الانفعالي وآثارها النفسية.

٥-الاستخفاف بالطاغوت وذم افعاله:

ولو عدنا إلى خطبة الشام لوجدنا اسلوب الخطاب يتخذ الطابع الخطابي الفردي بدلا من الخطاب الجماعي الذي عهدناه في خطبة الكوفة، وهذا يكشف أن السيدة قد استهدفت القاعدة الجماهيرية ليزيد ثم حطمت القيادة المتمثلة فيه(يزيد) وبذلك أتت على الحكم الأموي فجعلته دكا دكا (قاعدة وقيادة) لا يقوى الرد على كلامها. فنراها تقول: ((**أظننت ـ يا يزيد! ـ حيثُ أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ـ فأصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى ـ أنّ بنا على الله هواناً ، وبك عليه كرامة؟...**))[٨٢] .

وهي بذلك تكشف الستار عن سبب غلبة يزيد في المعركة وكسبها ماديا بغدره ومكره وظلمه فسلك ضدهم أسلوب العزل (الاعلامي والمكاني) عن طريق محاصرة أهل البيت عليهم السلام وفصلهم عن أنصارهم ومنع صوتهم من الوصل اليهم بشتى الطرق، والمصادر التاريخية على اختلاف مشاربها تذكر ذلك[٨٣]، وأوجزتها السيدة بدقة حين قالت(حيثُ أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء)، فسهل عليه قتلهم عندما تفاوتت الامكانيات العسكرية بين الجبهتين، ولكن النصر حليف طريق الحق، فانتصرت دماء الشهيد على غطرسة الظالمين، وما خطبتا السيدة الا من أسس النصر وأسبابه، أما بنية الفعل الكلامي فيمكن بيانه بالاتي:

أ-الفعل اللغوي: يتكون الفعل اللغوي من دقائق لغوية وأسلوبية نبينها بالاتي:

تصدر حرف الاستفهام(الهمزة) بنية الفعل اللغوي ؛ لما يمتلكه من أثر كبير في

توجيه المتلقي نحو الوجهة الحِجَاجية المنشودة؛ إذ يفرض على المخاطَب إجابة محددة يمليه عليه المقتضى الناشئ عنه، فيتم بذلك توجيه دفة الحوار إلى الوجهة التي يريدها المتكلم، فالاستفهام له دور كبير في الإقناع، وخاصة في العملية الحِجَاجية نظراً لما يعمله من جلب المتلقي إلى فعل الاستدلال، إذ إنّه يشركه بحكم قوته وخصائصه التي تخدم مقاصد الخطاب وله أثر أساس بالإذعان للحجّة(٨٤)، ولذا نرى أسلوب الاستفهام من أكثر الاساليب اللغوية حضورا في الخطبتين.

وقد دخلت همزة الاستفهام في القول السابق على الفعل الماضي، ودخولها على الفعل هو الأصل عند سيبويه حين يقول: ((وحروف الاستفهام كذلك لا يليها الا الفعل، الا أنهم توسعوا فابتدأوا بعدها بالاسماء والاصل غير ذلك))(٨٥)، ومن الملاحظ على غرض الاستفهام أن المتكلم لا ينتظر اجابة من المتلقي ؛ لأن الجواب حاضر عند المتكلم، وبذلك يكون أسلوب الاستفهام غادر دلالته الحرفية إلى قصد انجازي يقصده المتكلم.

ثم جاءت عليها السلام بحرف النداء(يا) وضمنته بنية الفعل اللغوي في قولها: **(أظننت يا يزيد)**، وعلى المتلقي أن يدرك مقصدية ذكرها اسم (يزيد) لا لقبه المعروف(أمير أو غيره من الالقاب...) التي تعارف أن يُنادى بها من يشغل هذا المنصب. فيتحصل من أداة النداء والمنادى غرض انجازي يرمي إليه المتكلم سيذكر في حينه.

وقد تخلل بنية الفعل اللغوي بعض الجمل الاعتراضية التي قامت بأداء تفسيري نجدها في قولها عليها السلام: (أظننت ـ يا يزيد! ـ **حيثُ أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى** ـ أنّ بنا على الله هواناً) فالجملة الاعتراضية لا تكون الا بين كلامين لقائل واحد(٨٦)، والجملة الاعتراضية ذات وظيفة تداولية، وذات مقاصد تختلف بحسب المتكلم والسياق الكلامي(٨٧)، ولعل القصد هنا هو ابطال دعوى يزيد بالنصر؛ لأن الغلبة في المعركة لا تعني النصر له والهزيمة للطرف الآخر، بل تصبح الفكرة عسكرية ان نظرنا لها بلحاظ الحكم المستبد والثلة الثائرة من أجل الحرية، وحفظ الاسلام وديمومته.

وهنا جاءت الجملة الاعتراضية مشبعة بتفاصيل الموقف واسبابه، وفك رموز المسألة فهي ليست حشوا من الكلام في شيء إذ الاعتراض يخدم المعنى ويفيد زيادة في غرض المتكلم ولا يكون الاعتراض إلا لغرض عند المتكلم كالدعاء في المثال الأَول، ولتهيّؤ نفس المخاطب لقبول ما بعده، أَو لغيرهما من الأَغراض كتقوية الكلام وتسديده[٨٨].

ب-الفعل القضوي: يتمثل في الكلام الذي يكشف عن فلسفة النصر الموهومة التي احتفل بها يزيد ليوهم الناس أنه يحارب الخارجين عن الاسلام، وأن الله سبحانه قد أيده بالنصر.

ج-الفعل الانجازي: هناك أفعال انجازية اشتمل عليها المقطع الخطابي السابق منها:

١-التقرير والانكار / النفي:

الذي خرج إليه الاستفهام، فالسيدة عليها السلام أنكرت على يزيد نصره، وأنه خسارة بعينها عندما ارتكب جريمة جردته من الاسلام في الدنيا والعذاب الاليم في الآخرة. ونلاحظ تكرار أسلوب الاستفهام في هذا المقام لغرض ترسيخ فكرتها وتقوية حجتها، ومن ثم التأثير في المتلقي وافحامه.

٢-استصغار المخاطَب وتوبيخه :

عندما أعقبت السيدة عليها السلام حرف النداء باسم المخاطب من دون القابه المتعارف عليها، يُعد هذا الأسلوب خطوة لنزع الهالة الطاغوتية، من المتلقي وتقريعه. ويندرج هذان النوعان من الافعال تحت الايقاعيات: وهي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظه في الوجود، فأنت تنجز بالقول فعلاً، ويقابل هذا النوع من الأفعال في تقسيم سيرل (الإعلانيات)[٨٩]، وهي ((تتسع لتشمل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية، ، والإقرار والدعوى، والإنكار والقذف، وإعلان الحرب، وهذه الأفعال كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها))[٩٠]، ولا يخفى أن هذا الصنف يمثل نقطة انطلاق النظرية كلّها، وتقتضي لتحققها أن يكون المتكلم يمتلك السلطة التي تؤهله لإنجاز هكذا أفعال إذ ((يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسساتي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة))[٩١].

ولدقة المتكلم في رفد مقصديته وتقويتها حجاجيا، نرى السيدة ختمت هذا المقطع بدليل قرآني يؤيد غرضها المنشود، بقولها: فمهلا مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله (عز وجل): ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾ آل عمران: ١٧٨، والفعل الانجازي له هو **الوعيد**، وهذه السمة البلاغية قد تميزت بها السيدة زينب عليها السلام إذ تختم كل مقطع من خطابها بمثال قرآني مناسب، يأتي تأكيدا لما تقوله، وهذا غاية البلاغة.

د-الفعل التأثيري: ويتجلى الفعل التأثيري في المتلقي بعجزه عن الرد والمجادلة، وصمته واستسلامه لأنواع التقريع والتوبيخ والإهانة وهو لا يقوى على ردِّ حقيقة من الحقائق التي ذكرتها السيدة عليها السلام.

ومن الأفعال الكلامية التي زخرت بها الخطبة وكان لها وقع على المتلقي، قول السيدة: (**أمِن العدل يابن الطُلقاء؟! تخديرك إماءك وحرائرك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟**)[٩٢].

أ-الفعل اللغوي: يتكون من أسلوب الاستفهام، والنداء ، ثم قدمت السيدة مقابلة بين جملتين (تخديرك = سوقك) لتضع الحاضرين أمام معادلة غير متكافئة الطرفين ثم يحكموا وإن في أنفسهم الحق مع من؟!، فنجد اسلوب الاستفهام والنداء قد شكلا ثنائيا حجاجيا فاعلا، في كشف حقيقة المخاطَب وفضح جريمته وتكشف استخفاف المخاطَب بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وتوقيره لإمائه وحرائره.

ب- الفعل القضوي: قولها: (يا ابن الطلقاء)[٩٣] الذي كشفت فيه عن تاريخه السيء، الذي ما فتئ بصمة عار على آل أبي سفيان قاطبة، فضلا عن ما يكشفه هذا القول من أبعاد انسانية للرسول الكريم صلى الله عليه وآله ، والنزغات الشيطانية لآل أبي سفيان الذين لم يكتفوا بعداء الاسلام والرسول بل تطلعوا للفتك بذريته بل تطاولوا إلى أكثر من ذلك عندما وظف ترسانة المسلمين العسكرية للأخذ بثأر اجداده المشركين الذين قُتلوا في بدر، فأي تاريخ اطلعت به هذه العصابة!، فالتقت محاور الخطبة بالاطباق على أنفاس يزيد وبيان تاريخهم وافعالهم

القذرة أمام الملاء ، وقلب الكفة لأهل البيت عليهم السلام.

ج- الفعل الانجازي: يتأرجح الفعل الانجازي ضمن الرباعية اللغوية التي طرحتها السيدة عليها السلام في هذه المتتالية اللغوية: فلدينا استفهام انكاري توبيخي (الهمزة +عدل/ مُستَفهم عنه)، وبالمقابل لدينا منادى بـ(يا + ابن الطلقاء) و (تحذير لإماء وحرائر إنسان عادي) و(سوق وسبي لبنات رسول الله صلى الله عليه وآله). فلا العدل يرجى من ابن الطلقاء، ولا توقير بنات رسول الله. فيتحصل فعل انجازي مفاده **الذم والاستهجان**.

٦-التعجيز:

ولنا أن نقف على ما جاء في ختامية الخطبتين ليتضح الغرض الكلي من الكلام في الخطبتين، ثم نرى مدى الاتفاق بين انجازية الفعل الكلامي والقوة الأدائية التي قُدِم بها، ثم نفتش عن المدخلات المقامية(متلقي/ مقام/ سياق) وأثرها في أسلوبية الإنجاز.

قلنا إن القوة الانجازية الاستفهامية قد شكلت الطابع العام لكلتا الخطبتين وهو – الاستفهام- كعادته يطالعنا بدلالته الاستنكارية في مطلع كل مقطع، فقالت عليها السلام:

((أتبكون؟ وتنتحبون؟ إي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً. فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً))[٩٤].

أ-الفعل اللغوي: قولها: **(أتبكون؟ وتنتحبون؟)**، إذ يحفز المقام مقصدية لا تقف عند دلالة الاستفهام الحرفية، يبينها قوة فعل الامر الانجازية **(فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً)** التي جاءت معادلة لقوة الاستفهام ويتحصل من الجمع بينهما مقصدية المتكلم.

وقد جاء الفعل اللغوي مؤطرا بقوة الأداة (لن) الانجازية التي تعطي حكم التأبيد للتعبير الذي ترد معه[٩٥]، ولم تكتف بذلك بل جاءت بالظرف التأبيدي الصريح (أبدا) ليتفق مع دلالة (لن) ويقويها في بنية السياق اللغوي.

ب-**الفعل القضوي:** بيان حال أهل الكوفة وتقلبهم فهم يرتكبون أكبر المعاصي والجرائم بحق أهل البيت، ثم يبكون عليهم ويندبونهم للنصرة.

ت-الفعل الانجازي: يصدر من التركيب السابق فعل انجازي مفاده: التعجيز، وهو فعل مستلزم مقاميا وذلك عندما يخرج الأمر عن مقتضى الظاهر، بعد غياب عنصر الإرادة لتخلف الإمكان، ففي دلالة التعجيز يتخلف الإمكان في نفس الأمر ومن ثم يكون القيام بالفعل غير ممكن عند الآمر والمأمور. وهذا ينطبق واستعمال فعل الأمر هنا؛ لأنها عليها السلام لا تريد منهم البكاء كما هو صريح فعل الامر، وإنما قرنته بالاستفهام لتبين لهم عظيم الجرم الذي ارتكبوه الأمر الذي يعجز عن تصحيحه والتوبة عنه بكاء دهرهم بأكمله، ولا تكاد الأنفاس القرآنية تفارق كلامها إذ نجد في هذا المقطع الخطابي إشارة قرآنية قوله تعالى : ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ التوبة: ٨٢.

وإذا كانت هذه عاقبة الجيش الذي حارب أهل البيت عليهم السلام وقتل سيدهم عليه السلام وأنصاره، نراها في خطبة الشام تكشف عن الغرض العام من خطابها للطاغية يزيد بقولها عليها السلام: ((**ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظِم تقريعك توهماً لانتجاع الخطاب فيك ، بعد أن تركت عيون المسلمين ـ به ـ عبرى، وصدورهم ـ عند ذكره ـ حرى. فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله، ولعنة الرسول، قد عشش فيها الشيطان وفرخ ، ومن هناك مثلك ما درج**))[٩٦].

أ-الفعل اللغوي: من دلالة الفعل اللغوي نباشر مقاربة المقصدية من الخطاب، ولنبدأ من دليل القوة الإنجازية (لئن) لتشيع سمة التعليل لمخاطبة الطاغية، ومعنى الدواهي ـ جمع داهية ((من شَدائدِ الدَّهْر))[٩٧]، وهي((الأمر العظيم. ودَواهي الدهر: ما يصيب الناسَ من عظيم نوبه وحوادثه)) [٩٨]

الإنتجاع : من ((نَجَعَ فِيهِ الْخِطَابُ وَالْوَعْظُ وَالدَّوَاءُ أَيْ دَخَلَ وَأَثَّرَ وَبَابُهُ خَضَعَ. وَ (النُّجْعَةُ) بِوَزْنِ الرُّقْعَةِ طَلَبُ الْكَلَأِ فِي مَوْضِعِهِ، تَقُولُ مِنْهُ: (انْتَجَعَ) . وَانْتَجَعَ فُلَانًا أَيْضًا أَتَاهُ يَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ. وَ (الْمُنْتَجَعُ) بِفَتْحِ الْجِيمِ الْمَنْزِلُ فِي طَلَبِ الْكَلَأِ))[٩٩].

ب-المحتوى القضوي: لعلّ السيدة زينب عليها السلام تقصد ـ من كلامها هذا : أنّك يا يزيد! من

الصعب عليّ جداً أن أُخاطبك، لأنّي في منتهى العفة والخدارة، وأنت في غاية اللؤم والحقارة ، ومن الصعب عليّ أن أُخاطب رجلاً نازل القدر والمكانة ، لكنّ الضرورة والظروف المؤسفة وتقلّبات الدهر ، جعلتني أكون طرفاً لك في الخطاب ، لكي أُبيّن لك فظاعة تقريعك لرأس أخي الإمام الحسين عليه السلام. وليس هدفي من مُخاطبتك احتمال تأثير خطابي فيك ، بل هو ردّ فعل طبيعي لما شاهدته وأُشاهده من المصائب ، وعسى أن يؤثّر كلامي في بعض الجالسين في هذا المجلس ، ممّن خفيَت عنهم الحقائق ، بسبب تأثير الدعايات التي أشعتها عنا أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وأقول قَولي هذا .. لكي أُبطِل وأُدمر ما أحرزته من الانتصارات الموهومة.

ج-**الفعل الانجازي**: التقريع والاستصغار.

د-**الفعل التأثيري**: يبدو واضحا من انقلاب اكثر الجالسين ومن وصلهم خطابها عليها السلام على يزيد بعد أن عرفوا أفعاله لا سيما أقرب الناس له وهي زوجته، ثم أخذت دائرة التأثير تتسع كلما انتشر خطابها حتى آل حكم يزيد إلى الهاوية[١٠٠].

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن المصاديق التداولية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام ممثلة في نظرية الأفعال الكلامية وما يتصل بها من قضايا تداولية، منها: المناسبة المقامية، والسياقية، وبعض الاستراتيجيات الخطابية، وأغراض القائل المقامية ، وأقسام الافعال الكلامية وأسلوب عرضها، والبعد العملي للقول، وأثرها في تحقيق الإفادة والتبليغ والاقناع والحجاج والتأثير ، والقوة الانجازية وغيرها.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج نوجزها بالآتي:

١-لمقام الخطاب، وطبيعة المتلقي، أثر واضح في بناء الخطاب وتقديم مضمونه، وهذا واضح في الهندسة البنائية التي قامت عليها الخطبتان شكلا ومضمونا، إذ جاءت خطبة الكوفة محملة بالأفعال الكلامية من نوع الإخباريات، وصفت حال أهل الكوفة وحملت توبيخهم بشدة بعد أن رأت تقلب حالهم ونفاقهم، أما خطبة الشام فجاءت بنزعة حجاجية تحمل ردة فعل على السلوك غير الاخلاقي الذي قام به يزيد، فجاءت كل خطبة منهما على بناء وأسلوب مختلف عن الآخر وإن تشابها في الجزالة التعبيرية.

٢-تمثل المرجعيات القرآنية الركن الأساس في بناء الخطاب، وهذا الأمر له أثره البين على المتلقي؛ لأنهم كانوا ينظرون إليهم بأنهم خوارج وإذا بالسيدة زينب عليها السلام تفتتح كل مقطع من خطبتها وتختمه بآية قرآنية صريحة، وما بينهما فهو إشارات قرآنية غير مباشرة، ولو عمدنا على استخراج التناص القرآني من الخطبتين لوجدناه يغطي مساحتهما كليا.

٣-بدت بلاغة السيدة واضحة عندما كسرت قيود التركيب ودلالة الادوات النحوية المتعارفة، فنراها عندما تستشهد بنص قرآني توظف أزمنته وأدواته لخدمة الغرض الذي هي في صدده، فعدلت في دلالة (ال) التعريف وجعلتها عهدية، وفتحت دلالة (ثم) من التراخي إلى الاطلاق بقرائن مقامية.

٤-يمكن القول إن خطبة الشام كانت ذات طابع حجاجي متسمة بالصفة الرسمية ، مبنية

على وفق رؤية منطقية في تسلسل الأحداث أو لنقل عرض الافعال الكلامية، أما خطبة الكوفة فكان غرضها العام التوبيخ واللوم والتقريع الشديد لما جاءوا به من فعل لصق بهم عاره.

٥- كان الاستفهام من الأساليب اللغوية التي تألقت في الخطبتين لما له من طاقة حجاجية تشد المتلقي وتجعله أسير السماع، ويعقب أسلوب الاستفهام ظهور أسلوب النداء الذي يمثل لقطات تحفيزية تقيد المتلقي برباط التواصل .

٦-كل الأساليب التي استعملت سواء أ كانت استفهامية أم ندائية وغيرها، كانت غير حقيقية وقد عالجت مقاصد معينة وضحت في أثناء الدراسة.

٧-كان للتصوير الفني بأساليبه البيانية أثر فعال في بيان المقاصد وتقريب الافكار وعرضها.

٨-شكلت الافعال الكلامية من نوع الاخباريات ا لنسبة الاكبر في عموم الخطبتين ؛ لأنها تقوم على تصوير الواقع الصحيح ونقله بأمانة والحق هذا ما كانت ترمي إليه السيدة آنذاك.

٩-كان لسلطة المتكلم ومكانته أثر واضح في انقياد المتلقين وصمتهم لسماع الخطاب، لأن هذا الخروج الأول لها في المحافل العامة وقد بينت ذلك بكل دقة.

التوصيات:

بعد التأمل في مضمون الخطبتين وما انطوت عليه من دقائق تركيبية وطاقات تعبيرية غزيرة المعاني ، عميقة الأفكار، لا أحسب أني وفيت كل مرافئ الخطبتين وأشبعتها دراسة بل أخترت من زحمة المادة أمثلة حرصت بأن تكون عينة ممثلة - بعض الشيء – عن أغلب ما ورد في الخطبتين، ولذا فإني أوصي بدراستهما في رسالة ماجستير لأنهما ينهضان برسالة مميزة وأفضل أن تدرسا تداوليا.

الهوامش

١.وسم هذا المصطلح بترجمات كثيرة:(الأفعال أو الأعمال اللغوية) و(الأفعال أو الأعمال الكلامية) و(الأفعال أو الأعمال الخطابية)، ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، الدكتور خالد ميلاد، جامعة منوية، كلية الآداب واللغات والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م:٤٩٩(الهامش رقم ١). وسنعتمد مصطلح: (الفعل الكلامي) بوصفه المصطلح الأكثر شيوعا عند المنظرين العرب، وهو ترجمة للمقابل الإنكليزي **act speech** ،وهو تعبير على سبيل التجاوز، وإن كان النسق العربي لا يسمح بإسناد الفعل إلى الكلام، ولا يمكن فهم معنى الفعل كما يقدمه أوستين في نظريته، إلا إذا ربطناه في الدراسات القانونية وخاصة القانون الإداري الذي استفاد منه كثيرا، كما ينبغي التنبيه إلى أن الفعل في اللغة العربية يدخل ضمن باب المشترك اللفظي بحسب بعض كتب فقه اللغة؛ إي أننا نتحدث عن الفعل ونقصد به الصيغة بمعناها الصرفي والنحوي، كما نقصد به الحدوث والوقوع. ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م:٤٠، والتداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساي العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م : ٤٠، والاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي ادواري، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ٢٠١١م: ٧٣.

٢.ينظر: آفاق جديدة: ٤٢.

٣.الافعال الكلامية في سورة الكهف: ٩٨.

٤.التداولية عند العلماء العرب: ٤٠.

٥.إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، الدكتور شكري عياد المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون الإنسانيات، جامعة منوبة – تونس ، (د.ت) : ١٥٥.

٦.ينظر: الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: الدكتور قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٨٩٨م: ٩٥.

٧.اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيلة كريمر، ترجمة: الدكتور سعيد البحيري، ط١، ٢٠١١م: ٨٩.

٨.ينظر: نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، الجزائر العاصمة، العدد ١٧، ٢٠٠٦: ٨٠.

٩.ينظر: آفاق جديدة: ٤٢.

١٠.ينظر: الانشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة: ٢٩٣.

١١.عندما نتواصل نغيّر، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ٦٥.

١٢.الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهلي، افريقيا الشرقية ، المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٤م: ١٢٣،

وينظر: عندما نتواصل نغيرّ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج:٦٢.

١٣.ينظر: آفاق جديدة: ٦١.

١٤.ينظر: المصدر نفسه: الصحيفة نفسها.

١٥.حري بنا أن نشير إلى اختلاف الباحثين في ترجمة هذ الأفعال الفرعية: فترجمها د. عبد القادر قنيني في كتاب: نظرية أفعال الكلام العامة: ١٢٣، بـ(فعل الكلام) و(قوة فعل الكلام ولازم فعل الكلام) ، بينما ترجمها د. طه عبد الرحمن في كتابه: اللسان والميزان: ٢٦٠ بـ(الفعل الكلامي والفعل التكلمي والفعل التكليمي)، أما مسعود صحراوي فيسميها في كتابه: التداولية عند العلماء العرب: ٤١،(فعل القول والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول)، وترجمه عادل فاخوري في محاضرات في فلسفة اللغة: ١٠٩-١١٠بـ(فعل القول والفعل في القول و الفعل بالقول)، وسيعتمد البحث على ما أطلقه د. محمد أحمد نحلة في آفاق جديدة: ٤٧، ود. أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية: ٢٤.

١٦.ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة: ١٢٥، والتداولية عند العلماء العرب: ٤١.

١٧.ينظر: آفاق جديدة: ٤٥، والتداولية عند العلماء العرب: ٤٢.

١٨.ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة: ١٣١، آفاق جديدة: ٤٦.

١٩.ينظر: آفاق جديدة : ٤٦، ونظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والاسلامي، أ.هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط١ ، ٢٠٠٧: ٩١ .

٢٠.ينظر: آفاق جديدة: ٤٧، وفلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل: ٥٤.

٢١.ركز سيرل على مفهوم القصد باعتبار (فعل الكلام) مظهرا من مظاهر القصدية، ذلك أن معرفة الرسالة أو القول لا تنحصر في فهم نظام اللغة وحده، بل يتطلب الأمر معرفة مسبقة بالسياقات التي تتجاوز حدود الدلالة اللسانية التقليدية إلى خلق دلالات تنسجم وتتلاءم وفعل الكلام بوصفه مظهرا للقصدية. ينظر في ذلك: عندما نتواصل نغيرّ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ٧١.

٢٢.ينظر: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل: ٤١-٤٢.

٢٣.المصدر نفسه:٥٤.

٢٤.ينظر: آفاق جديدة: ٤٧-٤٨.

٢٥.ينظر: آفاق جديدة: ٤٨.كما أشار إلى أن ثمة اثني عشر بعداً يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر. و محاضرات في فلسفة اللغة: ١١٤-١١٥، وآفاق جديدة: ٧٥.

٢٦.وجه سيرل لتصنيف أوستين عِدّة اعتراضات منها: افتقاره بوجه العموم إلى مبادئ واضحة ومتماسكة يعتمد عليها للتمييز بين الأفعال الكلامية. للاستزادة ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١١٣، والتحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٢٩.

٢٧.ينظر: آفاق جديدة: ٧٨.

٢٨.سُجِّلت بعض الانتقادات على تصنيف سيرل، للاستزادة ينظر: الإنشاء في العربية: ٥٠٨، ونظرية الفعل الكلامي: ١٣٠.

٢٩.ينظر: آفاق جديدة: ٨٠.

٣٠.ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: ٥٥-٥٦.

٣١.ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١٢٣.

٣٢.ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٤٩-٥٠.

٣٣.الأمالي، الشيخ المفيد(٤١٣هـ)، تحقيق: ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٣٢١. وينظر: أعيان الشيعة:، السيد محسن الأمين(١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت): ١/ ٦١٦.

٣٤.أعيان الشيعة: ١/ ٦١٣

٣٥.استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الدكتورعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م: ١٣٥.

٣٦.طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال ، أدريس سرحان ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة من شعبة اللغة العربية وآدابها ، جامعة سيد محمد بن عبد الله ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز- فاس ، للعام ٢٠٠٠م: ٣٤٢.

٣٧.ينظر: آفاق جديدة: ٤٧ـ ٤٨.

٣٨.ينظر العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٣/ ١٨٩.

٣٩. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر: ١/ ٢٠١

٤٠.الفاتحة: ١.

٤١.المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م: ٣/ ٢٦٦.

٤٢.كتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م :١/ ٣١٩.

٤٣.المصدر نفسه: ١/ ٣٢٩.

٤٤.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر –

تونس،١٩٨٤ هـ: ١/ ١٥٧- ١٥٨ ، وينظر: أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية، عمار حسن عبد الزهرة، شعبة النشاطات الدينية ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م: ٢٠١.

٤٥.ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ١٦١.

٤٦.الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي(٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ: ٥/ ١٢١.

٤٧.العين: ٧/ ١٥٣،

٤٨.جمهرة اللغة، ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٢/ ١٠٧٧.

٤٩.آفاق جديدة: ١٠٠- ١٠٣.

٥٠.تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية: ٧١.

٥١.سورة آل عمرن: ٦١.

٥٢.ينظر: الأمالي، الشيخ المفيد(٤١٣هـ): ٣٢١، واللهوف في قتلى الطفوف: ١٧٧.

٥٣.ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ٢/ ٤٢٠- ٤٣٠.

٥٤.ينظر: شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م: ٣/ ٣٩.

٥٥.العين: ٤/ ٢٣٨، وينظر: تهذيب اللغة: ٧/ ١٣٢.

٥٦.جمهرة اللغة: ١/ ٣٨٩.

٥٧.العين:٤/ ٣٩٠، وينظر: تهذيب اللغة: ٨/ ٨٧.

٥٨.ينظر: جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، دار الهدى، مطبعة ظهور، ط١، ١٤٢٦هـ: ٣/ ٢٧.

٥٩.ينظر: صلح الإمام الحسن عليه السلام، الشيخ راضي آل ياسين(١٣٧٢هـ)، (د. ط)، (د. ت): ٤٥.

٦٠.ينظر: أنساب الأشراف، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ٢/ ٧٩- ٨١.

٦١.ينظر: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ: ٥/ ٤٠٠- ٤٠٥.

٦٢.آفاق جديدة: ٤٧، وينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٢٩.

٦٣.ينظر: آفاق جديدة: ١٠٣- ١٠٤.

٦٤.ينظر: أعيان الشيعة:٦١٥ .

٦٥.ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ابو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م: ٤٢٦- ٤٢٩.

٦٦.التحرير والتنوير: ٢١/ ٦٠.

٦٧.التحرير والتنوير:٢١/ ٥٩.

٦٨.لسان العرب: مادة (بين)١٣/ ٦٧.

٦٩.البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د. ط)، ١٤٢٣هـ:١/ ٧٦.

٧٠.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١ ،١٩٩٩م:٢١٦.

٧١.التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط ٣ ، ٢٠١٠م: ٤٧٨.

٧٢.كتاب العين: ٧/ ١٢٥ ، وينظر: المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨ م: ١/ ٣١٢، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ: ٩/ ١٩٦.

٧٣.العين : ٧/ ٤٣٦، وينظر: لسان العرب: ٩/ ٣٣٤.

٧٤.جمهرة اللغة: ٢/ ٩٢٠.

٧٥.العين: ٦/ ٢٧٤، وينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٨٧٤.

٧٦.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ،ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ٤/ ١٤٨٣.

٧٧.العين: ٥/ ١٧٤، وينظر: تهذيب اللغة: ٩/ ١٤٩، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ١٥٥٦، و مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م: ٢/ ٩٧٥.

٧٨.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق:

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ١/ ٩٢٤.

٧٩.فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)، (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م: ١/ ٨.

٨٠.ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م: ١/ ٣٨٤، و جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت: ٢٣٨.

٨١.ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققها، وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م: ٢/ ٧٤.

٨٢.أعيان الشيعة : ١/ ٦١٣.

٨٣.ينظر: الفتوح: ٥/ ١٤، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/ ٢٦٧، والملهوف على قتلى الطفوف: ٩٨.

٨٤.ينظر: الإقناع المنهج الأمثل للتواصل نماذج من القرآن والحديث، الدكتورة آمنة بلعلى، مجلة التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٨٩)، لسنة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣)، الموقع على الانترنت: com.mojtamai.www

٨٥.الكتاب: ١/ ٩٨– ٩٩.

٨٦.ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ: ١/ ٢٤٧.

٨٧.ينظر: التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان: ٢٢٢.

٨٨.ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى : ١٤١٧هـ)، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م: ١/ ٤٠٠.

٨٩.ينظر: آفاق جديدة: ٨٠، و يقابلها الدكتور عادل فاخوري بـ (التصريحيات) وهي ترجمة ثانية

لمصطلح سيرل على هذه المجموعة نفسها . ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١٢١.

٩٠.آفاق جديدة: ٩٨.

٩١.التداولية: ٨٩.

٩٢.أعيان الشيعة: ١/ ٦١٦.

٩٣.هنا إشارة إلى حادثة فتح مكة، إ سقط أبو سفيان وامرأته هند وابنهما معاوية وابن معاوية يزيد أسرى بيد الرسول صلى الله عليه وآله فقال لهم((يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخ كَرِيم ثُمَّ قَالَ: اذهبوا فأنتم الطلقاء. فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وَقَدْ كَانَ اللهُ أَمْكَنَهُ مِنْ رِقَابِهِمْ عَنْوَةً، وَكَانُوا لَهُ فَيْئًا)) ، فَبِذَلِكَ أصبحوا معروفين بها اللقب، ينظر: تاريخ الطبري: ٣/ ٦١، والكامل في التاريخ: ٢/ ١٢٥.

٩٤.الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٧.

٩٥.ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر: ٢/ ٣٦٤.

٩٦.الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٧.

٩٧.العين: ٤/ ٧٧.

٩٨.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦/ ٢٣٤٤.

٩٩.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م: ١/ ٣٠٥، وينظر: لسان العرب: ٨/ ٣٤٧.

١٠٠.ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥/ ٣٤٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١. أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية، عمار حسن عبد الزهرة، شعبة النشاطات الدينية ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م.
٢. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الدكتورعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٣.الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي ادواري، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ٢٠١١م.
٤.أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين(١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت).
٥.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٦. الإقناع المنهج الأمثل للتواصل نماذج من القرآن والحديث، الدكتورة آمنة بلعلى، مجلة التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٨٩)، لسنة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣)، الموقع على الانترنت: www.com.mojtamai.
٧. الأمالي، الشيخ المفيد(٤١٣هـ)، تحقيق: ولي علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٨.أنساب الأشراف، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري(٢٧٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
٩. إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، الدكتور شكري عياد المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون الإنسانيات، جامعة منوبة – تونس ، (د.ت) .
١٠.الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، الدكتور خالد ميلاد، جامعة منوية، كلية الآداب واللغات والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس،ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٢.البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د. ط)، ١٤٢٣هـ.
١٣.تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.
١٤.التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٥.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد

الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤ هـ .
٦١. التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساي العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
١٧.التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط ٣، ٢٠١٠م.
١٨.جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٩١. الجنى الداني في حروف المعاني، ابو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م.
٢٠.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
٢١.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١ ،١٩٩٩م.
٢٢. جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، دار الهدى، مطبعة ظهور، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣٢. الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهلي، افريقيا الشرقية ، المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٤م.
٤٢. حياة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢٥.خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
٢٦.شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٢٧.شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققها، وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٨.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار

العلم للملايين - بيروت ،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٩.صلح الإمام الحسن عليه السلام، الشيخ راضي آل ياسين(١٣٧٢هـ)، (د. ط)، (د. ت).
٣٠.طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال ، أدريس سرحان ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة من شعبة اللغة العربية وآدابها ، جامعة سيد محمد بن عبد الله ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز- فاس ، للعام ٢٠٠٠م.
١٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٢.فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)، (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٣٣.الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي(٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ.
٤٣. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٣٥.الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والاسلامي، أ.هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط١ ، ٢٠٠٧.
٣٦.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٧.كتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٨.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣ ، ١٤١٤ هـ.
٣٩.اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيلة كريمر، ترجمة: الدكتور سعيد البحيري، ط١، ٢٠١١م.
٤٠.مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٤. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى:

٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٤٣.الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: الدكتور قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٨٩٨م.
٤٤.المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨ م.
٤٥.الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى : ١٤١٧هـ)، دار الفكر - بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٦.نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، الجزائر العاصمة، العدد ١٧، ٢٠٠٦م.
٧٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

الآخر في خطبتي السيدة زينب عليها السلام

أ.د. رحمن غركان عبادي

جامعة القادسية

كلية التربية

ملخص البحث

ذهب البحث إلى قراءة خطبتي السيدة زينب الكبرى عليها السلام في الكوفة ودمشق متأملاً صورة الآخر في الخطبتين ، بوجهي الصورة أعني الآخر السلبي وصفاته ، ثم الآخر الإيجابي ومنزلاته . وإنما قصدت صفات السلبي في المبحث الأول لأن السلبية مثخنة بصفات شتى ، وقصدت الخطبتان إظهارها في عصرها الذي كان وللتاريخ الذي سيكون لما يضمره ذلك الوصف ، وما يفصح عنه من عِبَرٍ موصولة بالحقيقة ومن معان فيها للإنسانية كثير من العقيدة وكثير مما ينفع الناس ويمكث في الأرض ، ولا سيما أن مدار التعبير الناطق بالحقيقة هو بيت النبوة .

أما في المبحث الثاني فقرأت الآخر الإيجابي و منزلاته ، لأن الإيجابية في الخطبتين واحدة في مصدرها وإن تجلى في شخوص وأبعاد ، ذلك أن الإيجاب في الخطبتين وحي وهو جواب معصوم ، ومنزلاته تجلت في : رسالة الوحي ، والنبوة و الإمامة . وكانت المنزلات هي الباث الحقيقي للخطبتين ولهذا بدت القرآنية رافداً رئيساً لهما في اتجاهين ، الأول : هو الاقتباس المباشر من آي الذكر الحكيم ، وقد ذهب البحث إلى قراءتها تفصيلاً . والثاني : التضمين غير المباشر لبعض آيات الذكر الحكيم وهو ما قصد البحث قراءته أيضاً.

ABSTRACT

The actual study repairs to explicating the two sermons of Seida: Zeinab Al-Kubra (Peace be upon her) in Kufa and in Levant contemplating the portrait of the other on its merits and demerits scale .In the section one , does it tackles both the demerits as there is evident negativeness and focus on these two sermons as there is revelation to the epoch with its truth , humanity shades , doctrines and whatever does good to people lingers on earth , in time the most sapient abode to utter the truth is the abode of the prophetic progeny.

Yet the section two manipulates the merits of the other , as the positivesness ,hyperberbele , stems from one source though there are many a character and a scope , since the merit in the sermon is inspiration , it is an answer of an infallible whose niche comes to the fore in the revelation message , prophecy and imamate, that is why such niches geminate the sermons and the Quranic presence takes so great a tributary to them through two isles : direct quotation from the Glorious Quran , as explicated in the study, and indirect quotation , the target of the study.

التمهيد

الآخر جار الأنا ، ومسافة حضورها في كثير من ممكناتها ، ومآل خطابها ، وجهة حضورها ، ومدار تلقيها ، ومرايا تلفتها في (أناها) وفي الأشياء ، سواءً انصرفت دلالة الآخر إلى (الغيرية) أم ذهب القصد معها إلى المخالفة ، أم جاءت حاملة معنى المعارضة ، والآخر (أناه)موصولة به جدا ،ولكنها إذا نزعت إليها فقط بانت سلبية ، وإذا نزعت إلى التكامل مع الـ (أنوات الأخرى) بدا فعل حضورها يتجه إلى الإيجاب ، وفي هذه الثنائية بدت دلالة الآخر تأخذ مفهوما جدليا بسبب من تفاعلها مع : الأنا والذات والهوية والمكان والزمان ومعطياتهما والنظر والسلوك وما يصدر عنهما ، والوعي وغيابه وما يسفر عن تناقضهما ، ولعل صورة الآخر تحتكم على كثير من الوضوح في معطيات الإيجاب وعلى كثير من الغموض في معطيات السلب .

ولهذا امتد مفهوم الآخر إلى فضاءات مختلفة ، نفسية وفلسفية [1] ، لما يستبطنه كل ما هو غيري من اختلاف أو مغايرة مع الذات لأن وعي الذات الوجودي يكون بناءً على الطرف الآخر ، بين لحظتي (ما كان) و(ما سيأتي) كونه وضعا يجعل الكينونة تتصرف بطريقة يحكمها الظرف ومعطيات راهنة ، ومن ثمة كان الآخر بعض مسافات الأنا إلى الجنة أو الجحيم .[2].

لأن الآخر مع (أناه) رغبة إثبات ، والذات مع رغباتها نزعات حضور ، ومن التقابل بينهما قد يكون الآخر خصماً وقد يكون صديقاً ، قد تكون اتصالاً وقد تكون انفصالاً ، إلا أن التلازم بينهما واقع يظلل الجميع .

وفي حياة الناس وحركة المجتمعات كما في الفكر والعلوم بدا الآخر أكثر شيء جدلاً لملازمته للـ (أنا) و (الهوية) وغيرها ، فيصير الآخر بالمفرد ، ويصير الآخر بالجمع، ويصير الآخر بما يعيش فيه ومعه من تجارب : كالصداقة والقرابة والجوار

، والمنافسة والخصومة والعداء، وغيرها بما يجعل التجارب تحدد وقد تنظم صلة الآخر بجواره وجاره وقبلهما بـ (أناه) وممكناتها، سواء على صعيد الوعي أم في مساحتي : السلوك أو الفعل و النظرية، أو الرؤية [٣].

ولعل أوضح صورة للـ (آخر) تلك التي تتمخض عن خطاب الحرب لأنه خطاب صراع يترجح بين وجود و إيجاد من جهة وبين الغياب أو ما يشبه العدم من جهة أخرى، فإذا صدر عن الرجل فذلك شأن متوقع من واقع الحياة الذكوري ، ولكنه إذا صدر عن المرأة دل على استثناء يستدعي الانتباه والالتفات إليه ، ويستدعي الوقوف عنده، فإذا كانت المرأة موصولة بكلام الوحي ، قرب مكان ونسب دم و حضور زمان ، وانتماء ونظر وفعل ، ورؤية ورؤيا ، فإن كل ذلك يفصح أكثر مما يضمر ويعلن أكثر مما يستبطن ، وتكون قراءاته امتداداً في المستقبل أكثر منها سكوناً في ماض كان .

وفي ظل هذا الفهم ذهبت إلى قراءة كلام السيدة زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبتيها الشهيرتين الموثقتين في سياق (أدب الطف) أعني خطبتها الأولى في أهل الكوفة، والثانية في مجلس طغيان يزيد بن معاوية ، بين يدي استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهنا تذهب القراءة إلى الآخر بحسب ما قالت به الخطبتان ، وقد توزعت القراءة على مبحثين ، هما : الآخر السلبي وصفاته ، والآخر : الوحي ومنزلاته .

وقد اعتمدت القراءة في المتن على كتاب (زينب الكبرى / من المهد إلى اللحد) [٤] ولما كان متن الخطبتين معلوم المصدر محدوداً في مساحة أسطره المكتوبة ، فقد استغنى الباحث عن إيراد الصفحات عند كل استشهاد ، لوضوح المتن من مجرد الإشارة إلى نسبة قائله .

ولما كان الآخر السلبي هو الباعث على الخطاب ، وأن الخطبة قد خصته بقصدها فقد جاء المبحث الأول معنياً به في هذه القراءة النصية ثم أن الخطابة كما فنون السرد توفر مادة ثقافية لتقديم صورة الآخر لأنها تعايش الحدث والوقائع وتقاربها مباشرة وربما نعايش بفضلها مشاهد حية من الواقع بكل تناقضاته [٥] .

ثم إذا كانت الثقافة البشرية تترجح بين قبول الآخر حينا ورفضه أحيانا أخرى ، فإن مدرسة آل بيت النبوة المحمدية تأخذ بقبول الآخر أخذاً إنسانياً نبيلاً يفسره قول الإمام على بن أبي طالب الشهير : (الناس صنفان ، إما أخ لك في الدين و إما نظير لك في الخلق) [٦] ، ثم أن الإسلام المحمدي قائم على قبول الآخر [٧] .

أولاً : الآخر السلبي وصفاته :

جاءت خطبة الكوفة قصيرة نسبياً يوجهها أسلوبان هما : الاستفهام والتعجب وقد غلبت على لغة الاستفهام دلالة الاستنكار بشكل لافت .

وقد تضمنت الخطبة اثنتي عشرة صفة لذاك الآخر السلبي ، تقدمتها صفة الخائن : (يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر !!) بأسلوب نداء مثخن بجرح التعجب ، ويعبر العطف بالنداء عن معنى قسوة الجمع بين سمتين : (الختل والغدر) كناية واضحة عن معنى الخيانة أو صفة الخائن موصولة بالمنادى . والصفة الثانية (النادم) في خلال أساليب : الاستفهام والدعاء والقسم والمقابلة في : (أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة.. أتبكون وتنتحبون ؟ أي والله ، فأبكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ..) في البكاء ندم والدعاء عليهم غياب لموعظة وفي المقابلة المحكومة بالزمن تعبير عن خسران الدائم وغياب المؤقت ، فهو خسران مبين !!! والصفة الثالثة هي التردد والنفاق : (إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم) في اقتباس قرآني يخاطب الذين لم يفوا بعهد الله من قوله سبحانه : (ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به ، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) [٨] .

ثم تجمع الصفات : الرابعة والخامسة والسادسة ، من خلال أساليب : التنبيه والاستفهام والدعاء ، في قولها : (ألا ... وهل فيكم إلا الصلف النطف ؟ والصدر الشنف ؟ وملق الإماء ؟ وغمز الأعداء ؟ أو كمرعى على دمنة ؟ أو كفضة على ملحودة ؟ ألا ... ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون) لتكون صفة الآخر هنا ذات ثلاثة معانٍ (صفات) : الزنيم الدنيء الكافر. حتى أن التثنية في الوصف تكررت في الاستفهام (الصلف النطف ..) وفي التشبيه (

كمرعى على دمنة ..) وفي الدعاء (ساء ما قدمت لكم أنفسكم ...) .

وجاء التعبير عن الصفات بالجمل الاسمية إلا الدعاء فكان بالجمل الفعلية باقتباس من القرآن الكريم في قوله سبحانه :﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[٩] .

وكأنها شرحت وفسرت الجملتين الأوليين من الآية : « ترى .... يتولون ...) ثم اقتبست الدعاء القرآني عليهم موصولاً بوصفهم بالكفر ، وإن ارتجال الخطبة ومجيء التضمين على هذا النحو من البناء المقصود في رصد صفات الآخر لدليل غني على تنفسها القرآن .واقتباس آخر للتشبيه في (كمرعى دمنة) مع قول أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله : « إياكم وخضراء الدمن ؟ قيل :وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء »[١٠] . إلا أن معنى الكناية في التضمين انصرف إلى الملك والإمارة حين تكون في غير أهلها وعند غير مستحقيها ، ومن ثمة فهي توجيه للرأي العام ، إلى معنى اغتصاب الخلافة .

وفي الصفتين السابعة والثامنة تصف أربعة معان : (اليائس والآثم والمذنب وغير المغفور له) في : (فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً !! وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ، ومنار حجتكم ، ومدرة سنتكم ؟؟) .

فيكون العار صفة الآخر ثم الجرم غير المغتفر ، لتكون صفة العار موصولة بما لا يكفر .

وفي أسلوبي التعجب والاستفهام ما يعبر عن تواضع الكلام قبالة واقع الجريمة الموصوف مثل قصور أسباب الجريمة عن يد المغفرة ، لذا كانت الصفة التاسعة هي الخسران المبين في أسلوبي : التنبيه والتعجب اللذين اختتما باقتباس قرآني موصول بمعنى الصفة المستقبلي ، فأول الكلام وصف ماض ، وختامه بالاقتباس القرآني

وصف مستقبلي ممتد : (ألا ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً ، فقد خاب السعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة ..) إذ الاقتباس في ختام هذا الجزء من قوله تعالى : ((وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون))[١١].

وفي المقطع الثاني والأخير ثلاث صفات للآخر هي : عداوة الرسول الخاتم ، وإتيان الكبائر ، وانعدام البصيرة ، فإذا استهلت أول الخطبة بنداء : (يا أهل الكوفة ..) فقد بدأت ختامها بـ (ويلكم يا أهل الكوفة ، مستهلة بالإفصاح عن أن أول الويل يطال عدو النبوة و عدو آلها ، فجاءت لغة الاستفهام ذات بث موجع ونزوع رثائي حاد ، ووصف الآخر من خلال جرمه حتى إن الوصف توزع على أربعة أسئلة هي أربع جهات ، كأنها تحيط الآخر بما لا يدع له منه فكاكا ، وجاء أول الاستفهام بالحرف ثم تكرر ثلاثاً بالاسم (أي) : (أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟؟ وأي كريمة له أبرزتم ؟ ، وأي دم له سفكتم ؟ ، وأي حرمة له هتكتم ؟؟؟) ثم من وصف أبعاد العداوة للوحي والنبوة تلك العداوة الباعثة على كل ذلك ، إلى وصف كبيرة الكبائر لتتضح صورة المجرم وصفته من خلال وصف فعله : (لقد جئتم بها : صلعاء عنقاء ، سوداء فقماء ، خرقاء ، شوهاء ، كطلاع الأرض ، وملأ السماء !!!) إذ تعبر الاستعارات الست الأول عن جرم ليس بالقليل فيستر ، ولا بالسهل فيغفر ، ولا بالغائب عنه الحق فيشهر ، ولا بالمحتاج إلى الإيضاح فيعبر ، إنما هو السوء ظاهراً وباطناً ، ودليلاً وعيناً ، وهو ما يملأ الأرض ظلماً والسماء حزناً وغماً ؛ وقد أوجزت في التشبيهين الأخيرين ما وصفت في الاستعارات الست ، لتعود الخطبة إلى الختام بالكناية عن انعدام البصيرة بجملة نهي وجملة نفي ، ثم توكيد المنهي عنه ، والمنفي بثلاثة مؤكدات هي : أن واللام ، والآية نفسها كونها هنا

مقتبسا قرآنيا : (فلا يَستَخفّنكم المُهَل ، فإنّه لا يَحفِزُه البِدار ، ولا يَخافُ فَوتَ الثار ، وإنّ ربّكم لبالمرصاد)

إذ جاء الختام اقتباسا من قوله سبحانه : ((إن ربك لبالمرصاد) [١٢].

وقد ضمت خطبة الكوفة اثنتي عشرة صفة أولها الخيانة وآخرها انعدام البصيرة وكل صفات ينزع موصوفها إلى الأخذ باللحظة الراهنة أخذ بقاء دائم، والنزوع إلى الامتلاك نزوع بقاء يظن الموت منه بعيداً غير قادم ، ولهذا جاء ختام الخطبة لمآل الصفات السابقة .

أما صفات الآخر السلبي في خطبة دمشق فقد توزعت على تسع صفات رئيسة ، وثلاث صفات متضمنة ، وجاءت خطبة طويلة بقدر ثلاثة أضعاف خطبة الكوفة ،إذ حفلت بالتعبير الواصف والتوضيح الباعث على الإقناع ، وكأنها تكمل خطبة الكوفة ، حين جاء أول خطبة دمشق صادراً عن المعنى الذي اختتمت به خطبة الكوفة : (صدق الله كذلك يقول: ثُمّ كانَ عاقبةَ الذينَ أساؤوا السُّوأى أنْ كَذَّبوا بآياتِ اللهِ وكانُوا بها يَستهزِئُون . أظنَنْتَ يا يزيد حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة ؟! وأنّ ذلك لِعِظَم خَطَرِك عنده! فشَمَختَ بأنفك، ونظرتَ في عِطفك، جَذلانَ مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مُستَوسِقة، والأمورَ مُتَّسِقة، وحين صفا لك مُلكنا وسلطاننا. مهلاً مهلا! أنَسيتَ قول الله تعالى: ولا يَحسَبنَّ الذين كفروا أنّما نُملي لَهُم خيرٌ لأنفسِهم، إنّما نُملي لَهُم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين ؟!) [١٣] جاءت معاني الإمهال التي أوجزتها لأهل الكوفة في ختام خطابها إياهم مفصلة في افتتاح خطبة دمشق ، وقد تضمنت التصريح المضمن لآيتين قرآنيتين ، وفائض كنايات في معاني : المغرور : (شمخت بأنفك) ، والواهم (صفا لك ملكنا) ، عديم البصيرة (أخذت علينا أقطار الأرض) ، أما معنى سوء العاقبة وهو المعنى الجامع ، فقد

أوحت به الآيتان المستشهد بهما .

في الافتتاح كان المخاطب (يزيد) الذي اكتسب عن فعاله صفات : (الواهم ، المغرور، المجرم ، الفاسد ، الغاصب ...) ، موصولة كلها بسوء المنقلب / سوء العاقبة ، أما المقطع الثاني بعد الافتتاح فالمخاطب نفسه ، ولكن من خلال صفة من صفاته (ابن الطلقاء) وكأنها خاطبت راهنه أولاً ، ثم سلفه ثانياً ، إذ هو تمثيل له وتمثل لمنهجه واتصال به . ولذا جاء المقطع الثاني: (أمِن العدلِ، يا ابنَ الطُّلَقاء، تخديرُك حَرائرَكَ وإماءَك وسَوقُك بناتِ رسول الله سبايا قد هُتِكت سُتورُهنّ، وأُبدِيت وجوهُهنّ ؟! تَحْدُو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوهَهنّ القريب والبعيد والدنيّ والشريف! ليس معهنّ مِن رجالهنّ وَليّ، ولا مِن حُماتِهنّ حَميّ، عتواً منك على الله ، وجحوداً لرسول الله ودفعاً لما جاء به من عند الله ..).

في افتتاح الخطبة قالت (يا يزيد) فجاءت صفات الآخر المعلوم موصولة به فرداً ، متصلة به شخصاً ،، راسمة أبعاد شخصية الطاغية بـ (الغاصب.. المغرور ... الواهم ... الظالم ... عديم البصيرة ، ...) . لكن المقطع الثاني استهلته بـ (ابن الطلقاء) فجاءت صفات الآخر متصلة بسلفه آخذة منه معاني الامتداد ؛ ابن الطلقاء وريث أفعال الطلقاء في النظرة والفعل حتى بدت المفارقة صارخة بين (تخديره إماءه وحرائره) ، و(سوقه بنات رسول الله سبايا)فبدت الجمل بعد المفارقة تقوم على التضاد (أهل المناقل ، وأهل المناهل ثم القريب والبعيد ، ثم الشريف والوضيع ثم الدنيء والرفيع) .

فإذا أفاضت في التضاد انتقل الكلام في هذا الجزء السلبي من جهتي التضاد (عتواً منك على الله وجحوداً لرسول الله ودفعاً لما جاء به من عند الله) بما يعبر عن صورة الآخر السلبي وضوحاً يتيح للمتكلم أن يرصد ملامحها ومعانيها بانتظام

وإفاضة رصداً يقف معه المتلقي على الحقائق موقف الإظهار والإبانة بالوقائع لا بالخيال وبالعقل قبل النقل ، إلى المقطع الثاني في صفات أسلافه من الطلقاء كونه خليفتهم : (ولا غرو منك ولا عجب من فعلك ، وأنى ترجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الشهداء ، ونبت لحمه بدم السعداء، ونصب الحرب لسيد الأنبياء ، وجمع الأحزاب وشهر الحراب ، وهز السيوف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله أشد العرب لله جحوداً وأنكرهم له رسولاً ، وأظهرهم له عدواناً ، وأعتاهم على الرب كفراً وطغياناً) .

ماضي الآخر (يزيد) بوصفه أباً ، إذ صدر في فعله عن مرجعية أسلافه ، متمثلاً موقفهم من النبوة والنبي ومن الرسالة والوحي ، حتى أوجزت الخطبة من جهة الفاعل والفعل معاً ، حين بدت الجريمة على أنها (نتيجة خلال الكفر ، وظبٌ يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر) ، رسم صورة الآخر السلبي بأسلوب الكناية عن صفة الحقد من خلال معنيين : الطبع والكراهية الحادة ، إفصاحاً عن معاني الماضي الموغل في العداء حين يرثه المنتمون إليه نسباً ومنهجاً فإنهم سيورثون الحقد و يستعجلون العمل فيه وبه ، لذا رسمت الخطبة صورة الحاقد بعد ذلك بوضوح الفعل / الجريمة (فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً ، وإحناً ، وأضغاناً ، يظهر كفره برسول الله ، ويفصح عن ذلك بلسانه ،وهو يقول: فرحاً بقتل ولده ، وسبي ذريته ، غير متحوب ولا مستعظم ، يهتف بأشياخه : لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا : يا يزيد لا تُشَلْ)

حتى إن أسلوب الخطبة حين يأتي للرسم بأسلوب الكناية يفصح عن المعنى المراد من ذلك الرسم كما في جملة (من كان نظره إلينا شنفاً) فتأتي موصولة لصفات توضيح الكناية عن (الحقد) مرة بالوصف المباشر للآخر الحاقد ، وأخرى بالاستشهاد بنص كلامه .

وحين يأتي كلام الخطبة إلى وصف الآخر السلبي من خلال فعله يأتي أسلوب الكناية راسماً الموصوف القاتل بكيفية يفصح الكلام فيها عن معاني القتل أكثر مما يضمر من ملامح الجريمة ، عل الرغم من أن المجاز إيحاء أكثر منه إفصاحا وإعلاناً ، لأن الفعل المكني عنه يصدر عن قسوة تضمر وحقد يستبطن بما يجعل الفعل الإجرامي هائل الوحشية ، لذا وصفه كلام الخطبة : (تنطف أكفهم من دمائنا ، وتتحلب أفواههم من لحومنا ..) إذ الإيغال في الدماء بالأكف والأفواه هو إيغال بالظفر والناب ، إيغال حيواني متوحش قاس ، فكيف إذا كان في دماء النبوة !! لذا ترسم صورة الآخر السلبي بأسلوب التعجب : (فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء ، بأيدي الطلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة الفجرة !!) . إذ تصف الخطبة الماضي بصفات الأمس التي ظلت متوارثة إلى اليوم ،وبرموز الأمس القريب ، الذين نسلوا أبناءهم في اليوم الذي تصف نسلاً ، يكرر الفعل ويجتر الحقد ، ولعل اللافت في ذلك الوصف ، أن رسم الفعل أوقع في إيضاح الصورة من رسم الصفة أو التعبير عنها ، ، على الرغم من أن الصفة بنية عميقة ، والفعل بنية ظاهرة ، لأن الارتجال في الخطبة معني بتجربة الفعل الإجرامي الذي يشي ويفصح عن صفات الحقد الباعثة .

ولهذا يذهب كلام الخطبة إلى الإفصاح عن أن صفة القاتل طبع إجرامي فيه ، والحاجة إلى تعرية أفعاله ضرورة بناء وليست مجرد وصف لجرم وقع : (وما استصغاري قدرك ، ولا استعظامي تقريعك توهماً لانتجاع الخطاب فيك ، بعد أن تركت عيون المسلمين ـ به ـ عبرى ، وصدورهم ـ عند ذكره ـ حرى ، فتلك قلوب قاسية ، ونفوس طاغية ، وأجسام محشوة بسخط الله ، ولعنة الرسول ، قد عشش فيها الشيطان وفرخ ، ومن هناك مثلك ما درج).

لأن الخطبة ترسم صورة الآخر لا لأن الخطاب يجد في ذلك الآخر منتجعاً ، يبعثه

على التنبه على جرمه لأنه لو كان يعي مثله لما وقع في الفعل الإجرامي الذي دعا إلى كل ذا ، بل لأن الرسالة لا بد لها من مبين ودليل قول يلي الفعل أو يسبقه . فجسد الصورة ، أعني الآخر هيكل محشواً قلوباً قاسية ونفوساً طاغية ؛ حتى أنها (تستصغر قدره ، وتستعظم تقريعه) ولكن الآخر يلفظ أنفاس الصفة السلبية ، والآخر السلبي من الحقد الباعث على الجريمة الناتجة عنه ، حين يقف عن صفة الفعل وملامحها وسمة السلوك وأبعادها ولذلك يجتر الحقد أنقاضه اجتراراً، فيما يجدد الحق الناس والزمان والمكان تجديداً .

ثانيا : الآخر الإيجابي ومنزلاته :

رسمت الخطبتان صورة الآخر السلبي بألوان من صفات كثيرة لعل أوضحها : الكافر ، الظالم الغاصب ، القاتل ، المجرم ، الغادر ، ...وركيزتها أن ذلك الآخر ظلم نفسه أولاً بأن اغتصب حقاً ليس له ، وليس هو منه في شيء حتى قتل في حرب تمسكه بباطله أبناء الأنبياء ، لذا بدت الصفات السلبية أقل من طاقة الكلام على الإحاطة بكبائر الفعل ومأساويته ، مع أنه أخذ المساحة الأوسع من الخطبتين .

أما الآخر الإيجابي فقد توزع على ثلاثة مطالع هي : الوحي والنبوة والإمامة ؛ وقد بدت السيدة زينب عليها السلام بدءاً من مطلع كل من الخطبتين تصل حضورها بهذه المطالع ، نسباً ولفظاً وسلوكاً .إذ جاء استهلال الخطبة الأولى بـ : (الحمد لله والصلاة على أبي : محمد وآله الطيبين الأخيار) أما استهلال الثانية فكان : (الحمد لله رب العالمين والصلاة على جدي سيد المرسلين) إذ قالت في الدعاء الأول للرأي العام في مدينة أبيها عليه السلام : (علي أبي) لأن المتلقي يدرك أنها ابنة رسول الله ، ويعتقد أيضاً ، فكأنها خاطبتهم باعتقادهم ورسمت لهم الصورة التي بها يتعبدون وهم بها مؤمنون ، ولهذا رسمت في الخطبة كلها صفات المخاطبين (أهل الكوفة) عارضة الصفات التي يعرفون والأفعال التي يقترفون بمعنى التي اقترفوا حتى بدا الآخر

:نادماً منكسراً آيساً منهزماً ، مرعوباً خائفاً ، لا تحمله أقطار الأرض ولا تغطيه آفاق السماء ، لأنه قطع أوتاد الأرض فمنع عن نفسه أسباب السماء : (أ فعجبتم إن أمطرت السماء دماً ، ولعذاب الأخرة أخزى ، وأنتم لا تنصرون) .وقد كان الوحي في الخطبة الأولى آيًا مضّمنا أو مقتبساً أو مستشرفاً ، والإمامة أشبه بنبوة مقتولة لأن المخاطب هنا لم يراع للوحي منهجاً ولا للنبوة سنة ولا للإمامة سيرة ولا للمطالع الثلاثة معنى أو نهجاً لذا جاءت الخطبة : حادة في الوصف دقيقة في الرصد ، موصولة بأسبابها في العرض والتمديد والتشخيص

أما في خطبة الشام : دمشق فقد استهلت الخطبة بـ : (الصلاة على جدي سيد المرسلين) لأن السامع بدءا من الطاغية يزيد يراها حفيدة النبوة وسليلة الإمامة ، وفي (جدي) تعبير مباشر عن كونها (حفيدة النبوة) مباشرة (حفيدة المرسلين) وكأنها تشير إلى أن يزيد ينكر وقد استيقنها من قبل إنها حفيدة المرسلين ، هي معنية حتى في هذا الموقف برسالة جدها صلى الله عليه وآله لأن السياق الذي سبق الخطبة تضمن تمثل يزيد بشعر منكر للرسالة من قول ابن الزبعري :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

مع أن (يزيد وأباه) زعما أنهما يحكمان الناس بما كان من ذلك الخبر وما جاء في ذلك الوحي !!! ، وهذه مفارقة درامية بدا معها استهلال الخطبة بالكلام الذي كان معبراً ودقيقاً وموحياً باعثاً على التفكير . فأي مفارقة هذه وأي إضمار لمعنى اغتصاب الحكم ؟؟ ، بما يجعل صورة الآخر : يزيد : فرداً و أسرة حكم موصولين لصورة : الغاصب ...الكاذب ....المنافق .

ومن هنا يدرك المتلقي أن المطالع الثلاثة للآخر الايجابي : (الوحي والنبوة والإمامة) حضرت في خطبة دمشق ، لأن حفيدة النبوة وابنة الإمامة وسكينة الوحي ، تذهب في ذلك الموقف إلى الإيضاح والبيان بنص الوحي ، فجاءت الآيات نصاً

مباشراً بالاقتباس ، وبنبض النبوة ، فعرضت حقيقة آل بيت النبوة من خلال أعداء النبوة ، وأوضحت معنى الإمامة من خلال موقف شهدائها كون الإمامة شاهداً وشهيداً حتى بمعنى الفداء الذي يذهب إليه لفظ (شهيد) في سياقاته الصحيحة .

حتى جاء أول الخطبة اقتباسا من نص كلام الوحي ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١٤) .

ثم أن الآيات الأخرى التي ذهبت الخطبة إلى اقتباسها بالنص ولم تأت على تضمينها بالمعنى ، موصولة بالتعبير عن تكامل المطالع الثلاثة (الوحي والنبوة والإمامة) في بناء المنهج وفي رسم مواقف التكامل .

وهذا ما يفسر أن الدعوة إلى الثورة في هذه الخطبة في مجلس الطاغية يزيد ، جاءت من خلال لغة الدعاء ، إيذاناً بالتعبير عن أن الله ناصر أولياءه عن خذل الناس متخلين عن واجبهم ، ويفهم من دعاء الخطبة الذي قال ، :(أللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا وقتل حماتنا ، وهتك عنا سدولنا) إن الدعوة إلى الله سبحانه إنما هي لنصرة من سيثورون للثأر ، وينتقمون من الكفر ، ويحل بأيديهم غضب الله على الظالمين .

ومن ثمة فإن صفات المطالع الثلاثة : الوحي / النبوة / الإمامة . ترسم صفات الآخر الإيجابي ومن ذلك صفة الثائر : (لئن اتخذتنا مغنماً لتجدن بنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلاّ ما قدّمت، وما ربّك بظلام للعبيد..)

وكما في نص الدعاء السابق ، فإذا كان نص الخطبة يفصح بالثورة ويفتي بها وجوباً فإن بعض نصوصها توجه الثورة ولاسيما في نصوص الخطبة التي تجمع بين الثائر الناصر في الدنيا وما سيؤول إليه الحال في الآخرة : (يوم ينادي المنادي: ألا لعن الله الظالم العادي ..

والحمد لله الذي ختم لأوليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ الإرادة ونقلهم إلى الرحمة والرأفة والرضوان والمغفرة).

وصفة الثبات على الحق ، بدءاً من عنوان المنهج في الطف إذ في صفة الثبات الحسيني نهج لأتباعه ، في الحال والمآل لأن المبدأ والمنهج الذي ينفذه مسددان بالوحي ، فالبقاء لهما ، هما الوارثان : (فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك. فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها..) .

وصفة القرآنية في الآخر الإيجابي تأخذ منحيين أولهما التضمين المباشر للآيات القرآنية : من ذلك الآية (٦٩- ٧٠) من سورة آل عمران والآية (١٧٨) من سورة الكهف والآية (١٨٢) من آل عمران أوالآية (٦١) من سورة البقرة ، والآية (١٤) من سورة الفجر ، وثانيهما التناص مع بعض آي القرآن الكريم ، من ذلك التناص مع الآية (٨٠) من سورة المائدة في خطبة الكوفة : (ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون) والتناص مع الآية (٨٠) من سورة المائدة في الخطبة نفسها : (إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ...) و التناص مع الآيات : (٦٠) من سورة النجم ، و (٨٢) من سورة التوبة ، و (٤٣) من سورة النجم أيضاً ، من قولها في خطبة الكوفة : (أي والله ، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ..) مع لحاظ أن المعنى : (قليل الدنيا الزائل وكثير الآخرة الدائم ، لا يفاضل بينهما عاقل) هو معنى ارتكزت عليه الخطبتان ، لأن القليل الدنيوي الزائل ، في الخطبتين تحصّل عليه يزيد أو ظن !! حتى تضمنت خطبة دمشق أسئلة هذا المنحى :(وهل رأيك إلا فند ؟ وأيامك إلا عدد ؟ وجمعك إلا بدد ؟) ثم التناص مع الآية (١٦) من سورة (فصلت) في قولها من خطبة الكوفة : (أ فعجبتم أن أمطرت السماء دماً ، ولعذاب الأخرة أخزى ، وأنتم لا تنصرون) .

ومع الآية (٩٠) في سورة هود في ختام خطبة دمشق ، وفي وصف تكبر يزيد وعنجهيته ، تتناص الخطبة مع الآيات (١٨ ، ١٩ ، ٢٠) من سورة المدثر ومع الآيتين (٣٧، ٣٨) من الإسراء ، ومع الآية (٢٧) من سورة الفرقان .

ومن ثمة فإن الاقتباس مع آي من الذكر الحكيم والاقتباس من آيات مباركات آخر ، كان أوضح صفات بيت النبوة ، ليكون الوحي هو راسم الصورة والمفصح عنها والمبين ، وحي السماء ، هو الذي رسم صورة بيت النبوة لتكون (أنا) النبوة المتعددة في (الآل) في وعي الناس ولدى الواقع هي آخر سماوي ، ولهذا كانت المطالع الثلاثة : أعني : الوحي ، والنبوة ، والإمامة ، موصولة صلة اكتمال بـ (أنا) واحدة وقد رسمت الخطبتان صفات الآخر الإيجابي في معنى واحد وهو (إرادة السماء) كما إن آل بيت النبوة هم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حضوراً وتمثلاً فكانت صفات الإيجاب لديهم سماوية المصدر ، أرضية التجلي والحضور ، بشرية التحقق والإنجاز ، يصدر عنها الآخر ولا تصدر إلا عن السماء ، وتجيء حاضرة تمثل الواقع وليست هي إلا الحقيقة ، ومن ثمة كانت الحقيقة واحدة وإن تعددت تجلياتها وأبعادها وحضورها .

إن الذات النبوية التي يرسمها الوحي أو يصفها هي حقيقة ، وتمثل الآخر لها واقع، وحضوره في معطياتها وقائع ، وإذا كانت الذات تجد تحققها في الوصول إلى الآخر والحضور عنده فإنها في حال النبوة تجلي الحقيقة ليكون الواقع قريباً منها أو يتمثل في الأقل في بعض معطياتها .. والآخر مع النبوة تتعدد صفاته أما النبوة فصفتها الحقيقة ولهذا عبرت الخطبتان عن الآخر الإيجابي بوصفه ايجاباً مطلقاً ، لا يأتيه الباطل من غياب أو حضور ، وصفاته وإن تعددت أبعادها فهي الحقيقة ، أما الآخر السلبي منه والإيجابي فصفاته وقائع يمنحها اقترابها أو ابتعادها من حقيقة النبوة صفة الصواب والإيجاب أو ينزعها عنها

وقد نقلت الخطبتان ، أن صورة الآخر التي رسمها يزيد لنفسه وفي أذهان أدواته وممكناته : أن الوحي صناعة أرضية ، والنبوة مجال بشري مصنوع هو الآخر ، ولهذا كانت صفات الآخر (اليزيدية) أكبر من الشرك وأوسع من الكفر . فيما جاءت صفات الإيجاب في الخطبتين تصفان النبوة وآلها بكونهما الحقيقة المطلقة ، وأن صفات التضحية والفداء من مجربات تلك الحقيقة ولذلك فهي حقيقة لا زوال لها ، وتجلياتها صفات لا يطالها الغياب ولا يتغلب عليها الواقع المادي الأولي لأن حضورها المتحقق دائم الجريان .

نتائج البحث

لعل أوضح ما خلص إليه البحث هو ما يمكن إيجازه في ما يأتي :

١- لما كان الآخر السلبي هو صانع المأساة التي تحدثت عنها الخطبتان وهو نفسه الذي توجهت إليه الخطبتان أيضاً فقد حفلتا بإيراد صفاته السلبية فكانت : الكافر ، الغادر ، الظالم ، الغاصب ، الخاسر ، اليائس ... ، وقد وصفت الخطبتان تسع عشرة صفة سلبية لذلك الآخر المقصود ، وتعزز الوصف بالقرآنية اقتباساً أو استيحاءً مع غلبة الاقتباس المباشر على غيره .

٢- جاء استهلال كل خطبة من الخطبتين مراعياً خصوصية المخاطب ومدار استيعابه للواقعة ومأساويتها ، وكأن السيدة زينب الكبرى عليها السلام أنزلت الجمهورين في الخطبتين منزلتيهما ، في المخاطبة والوصف والتعليل ، مع أن الآخر السلبي فيهما واحد ، وإن تعددت صفاته وأوصافه .

٣-أوحت الخطبة بإنزال الآخرين من الأعداء منازلهم على ظلمهم ! حتى عرت الظالم مفصلة صفاته السلبية بوضح بياني لافت ، ليتنبه المتلقي إلى عنايتها بأن يأخذ الحق مداه ومنزلته الأولى وهو ما يفسر غلبة الاقتباس القرآني على غيره .

٤-جاءت منازل الإيجاب منتمية للوحي مصدراً رئيساً في ما انتمت صفات السلب للشيطان موجهاً وقائداً وهو ما يفسر حرص الخطبتين على إخراج الناس من رفقة الشيطان وإغراءاته إلى هدى الله ونور النبوة .

٥- تدرّجت الخطبتان في عرض حجج الإقناع عرضاً عقلياً يستحوذ على الفهم والوعي ويستدرج مجساتهما وكانت خطبة دمشق أبعد في الحجج وأكثر في استحضار القرآن وأبعد في تنبيه الآخر إلى بشاعة الجريمة في تلك الواقعة .

٦- يصدر أسلوب الخطبتين عن سمات القرن الهجري الأول ولاسيما في أساليب البيان والمحاججة بتوظيف الخطاب القرآني، وبدا صدورهما عن مشكاة النبوة لافتاً لنظر المتلقي: روحاً وعرضاً وأسلوباً ومعاني قرآنية .

الهوامش

١.دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي ود سعيد البازعي ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، ط٥ ، بيروت ، ٢٠٠٧م . ص ٢١

٢.نفسه ، ص٢٢

٣.في معرفة الآخر ، بن سالم حميش ، دار الحوار والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، دمشق ، ٢٠٠٣م، ص٥ .

٤.ينظر : زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ، محمد كاظم القزويني ، حققه وعلق عليه : مصطفى محمد كاظم القزويني ، دار المرتضى ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٥.صورة الآخر في التراث العربي ، د ، ماجدة حمود ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٠ م ص ٢١ .

٦.نهج البلاغة ،بشرح محمد عبدة ، ٣٩٣ / ٣ .

٧.ثقافة قبول الآخر ، ممدوح الشيخ ، مكتبة الإيمان – المنصورة ، مصر ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٧٦ .

٨.سورة النحل / ٩٢

٩.سورة المائدة / ٨٠

١٠.المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، شرح وتقديم : طه عبد الرحمن ، البابي الحلبي ، مصر – القاهرة، ط١ ، ١٩٧٠ ، ص٦٠.

١١.سورة البقرة / ٦١

١٢.سورة الفجر / ١٤

١٣.سورة الروم / ١٠

١٤.سورة آل عمران / ١٧٨

١٥.سورة الروم / ١٠

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١.- ثقافة قبول الآخر، ممدوح الشيخ ، مكتبة الإيمان– المنصورة ، مصر، ٢٠٠٧ م.
٢.- دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي ود سعيد البازعي ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، ط٥ ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
٣.- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ، محمد كاظم القزويني ، حققه وعلق عليه : مصطفى محمد كاظم القزويني ، دار المرتضى ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
٤.- صورة الآخر في التراث العربي ، د ، ماجدة حمود ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
٥.في معرفة الآخر ، بن سالم حميش ، دار الحوار والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، دمشق ، ٢٠٠٣م .
٦.المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، شرح وتقديم : طه عبد الرحمن ، البابي الحلبي ، مصر – القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٠ .
٧.نهج البلاغة ،بشرح محمد عبدة . دار المتقين ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠١١ م .

Searle, J. (1979). Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge: Cambridge University Press.

Sykes, A. (2004). On the Lord's Prayer. Crestwood: St. Vladimir's Seminary Press.

Searle, John R. and Vanderveken, Daniel (1985). Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge: Cambridge University Press.

Vanderveken, D. (1990). Meaning and Speech Acts (Vol.1): Principles of Language Use. Cambridge: Cambridge University Press.

Web Resource(1)

WWW.thefreedictionary.com/curse/11/4/2017

Web Resource(2)

http://www.en.Wikipedia.org.wiki.curse/11/4/2017.

Web Resource(3)

www.dictionary.com/browse/intertextuality25/3/2017.

مصادر الخطبة

السيد بن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، طهران، انتشارات جهان.

Spreading the true Religion of Allah.com

WWW.Wilayatmission

References

The Glorious Quran.

Advanced English Dictionary (2001). New York: Random House, Inc.

Ali, A.Y.(1988). The Holy Quran: Text Translation Commentary. Al-Mugrab:Salasi.

Austin, J.L (1962). How to Things with Words. Cambridge: Cambridge University Press.

Barch, Kent and Robert M. Harinsh. (1979). Linguistic Communication and Speech Acts. Cambridge Mass: MIT Press.

Bernd, H. E.(1991). Approaches to Grammaticalization of Rhetorical Questions in Tami. Adelphia: John Benjamins Publishing Company.

Danet, B. and Bogoch, B. (1992). Whoever Alters this May God Turn his Face from Him on the Day of Judgment: Curse in Anglo Saxon Legal Document. Journal of American Folklore, Dressler

De Beaugrande, R. and Dressler, W. U. (1981). Introduction to Text Linguistics. London: Longman Group Ltd.

De Beaugrande, R. (1984). Text Production: Towards a Science of Composition. New Jersey: Albex Publishing Cooperation.

Egan, R.F. (1968). Survey of the History of English Synonymy.

Gray, Martin (1984). A Dictionary of Literary Terms. London: Longman.

Hassel, R. Chris (2005). Shakespeare's Religious Language: A Dictionary. New York: Continuum.

Hatim, B. and I. Mason (1990). Discourse and the Translator. London: Longman Group Ltd.

Little, Lester K. (1993). Benedictine Malediction: Liturgical Cursing in Romanesque France. New York. Cornell University Press.

Quirk, Randolph; Greenbaum, Sidney; Leech, Jeoffrey and Svartvik, Jan (1985). A Comprehensive Grammar of the English Language. London: London Group Limited.

by the use of certain speech acts such as supplication, request, threatening, and complaining and pragma rhetorical strategies such as vocative, parallelism, rhetorical question, antonymy, and repetition. Accordingly, the first and second hypotheses are confirmed: 1. Issuing the act of curse can be recognized by three stages: initiation, maintain , and termination, 2.Each stage in issuing curse can be employed by the use of speech act sets and pragma- rhetorical strategies.

In her sermon, Al- Sayyeda Zeinab ﷺ utilizes the above mentioned stages so as to issue the speech act of cursing:

1.The introduction stage is identified by the use of the speech act of supplication and request along with such pragma- rhetorical strategies as repetition, antonymy, vocative, and rhetorical question.

2. The operative stage is identified by the use of the speech acts of supplication, threatening, and complaining along with the use of parallelism.

3. The conclusion stage is issued by the use of the speech act of cursing as a head act with its semantic components along with the use of rhetorical questions, parallelism, and semantic repetition.

The third hypothesis: The speech act of curse can have the following contextual variables: sender, reason, receiver, date, and location is also confirmed as the speech act of curse is identified by the above mentioned contextual factors. Al- Sayyeda Zeinab ﷺ is the sender of the message, the martyrdom of al- Imam ul- Hussein ﷺ is the reason behind delivering her speech to Yazid who is the receiver of the message, Yazid's Palace is the place where al- Sayyeda Zeinab's ﷺ delivers her speech.

9.4.1 Rhetorical Questions

Al- Sayyedda Zeinab (عليها السلام) knows that Yazid's days are very limited in number. Therefore, she says:

« وهل رأيُك إلاّ فَنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد»!!"

"Your view shall be proven futile ,your days limited in number ,and your wealth wasted on the upon the oppressors**".**

9.4.2Parallelism

«وهل رأيُك إلاّ فَنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد»!!"

"Your view shall be proven futile ,your days limited in number ,and your wealth wasted on the upon the oppressors**".**

«فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكملَ لهم الثواب، ويُوجِبَ لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيمٌ ودود، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل».

"We plead to Allah to complete His rewards for them ,grant them an increase ,and recompense us pleasingly ;He is the most Merciful ,the most Compassionate .Allah suffice us ,and He is the best Guardian".

9.4.3 Semantic Repetition

Al- Sayedda Zainab (عليها السلام) pleas to Allah(سبحانه وتعالى) using different words with the same content:

«فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكملَ لهم الثواب، ويُوجِبَ لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيمٌ ودود، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل».

"We plead to Allah to complete His rewards for them ,grant them an increase ,and recompense us pleasingly ;He is the most Merciful ,the most Compassionate .Allah suffice us ,and He is the best Guardian".

10.Conclusions

It is concluded that the speech act of cursing is composed of three stages: introduction, operative, and conclusion . Each stage is recognized

your wealth wasted on the upon the oppressors .When the caller will call curse of Allah on those who do wrong .All praise is due to Allah, Lord of the Worlds ,Who sealed the life of our early ones with happiness and forgiveness ,and that of our last ones with martyrdom and mercy .We plead to Allah to complete His rewards for them ,grant them an increase ,and recompense us pleasingly ;He is the most Merciful ,the most Compassionate .Allah suffice us ,and He is the best Guardian." The conclusion stage is achieved by the use of the speech act of cursing along with pragma -rhetorical strategies .Here ,there is the specification of the punishment .Such a specification is achieved by the use of the Head Act with some semantic components:

9.3.1 The Speech Act of Cursing

9.3.1.1 Cursing: ألاَ لَعنةُ اللهِ علَى الظالمين !

"Curse of Allah in those who do wrong."

9.3.1.2 Negative evaluation or threatening:

« وهل رأيُك إلاّ فنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد»!!**"**

"Your view shall be proven futile ,your days limited in number ,and your wealth wasted on the upon the oppressors**".**

9.3.1.3 Plea and Gratitude to Allah(سبحانه وتعالى).

«فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكملَ لهم الثواب، ويُوجِبَ لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيمٌ ودود، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل».

"We plead to Allah to complete His rewards for them ,grant them an increase ,and recompense us pleasingly ;He is the most Merciful ,the most Compassionate .Allah suffice us ,and He is the best Guardian".

9.4. Pragma- Rhetorical Strategies

This stage is achieved by the use of such pragma- rhetorical strategies as rhetorical questions, parallelism, and semantic repetition.

لكنّ العيون عَبْرى، والصدور حَرّى

ألا فالعَجَب كلّ العجب.. لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء»!

"I see you trivial in my eye and find your verbal attacks great and I regard your rebuke too much to bear ,but the eyes are tearful ,and the chests are filled with depression .What is even stranger is that the honored Party of Allah is being killed by the Party of the' Released ones' -Party of Shaitan."

She uses parallelism to emphasize the oddity of the situation .That is to say ,how the honored party of Allah being killed by the devilish party !This leads to great sorrow and depression.

« فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك، فوَاللهِ لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحضُ عنك عارها »

So scheme whatever you wish to scheme ,and carry out your plots, and intensify your efforts ,for ,by mention ,nor will you ever be able to kill the revelation) that was revealed to us ,(nor will you ever exalt to our position ,nor will your shame ever be washed away."

She uses parallelism to intensify the idea that whatever schemas or plans are done by Yezid to kill the revelation ,yet he will never ever exalt the position of Muhammad's household .She swears that they will never be forgotten.

9.3 The Conclusion Stage

« وهل رأيُك إلاّ فَنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد!! يوم ينادي المنادي: ألاَ لَعنةُ اللهِ علَى الظالمين ! فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكملَ لهم الثواب، ويُوجِبَ لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيمٌ ودود، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل».

"Your view shall be proven futile ,your days limited in number ,and

against all those who oppressed us ,and let Your wrath descend upon whoever shed our blood and killed our protectors!«

9.2.1.2 The Speech Act of Threatening

She threatens Yezid that he is going to bear out the burdens of all what he has done to the progeny of the prophet Muhammad .Then ,she emphasizes her idea with reference to a verse from the Glorious Quran.

«فوَ اللهِ ما فَرَيتَ إلاّ جِلْدَك، ولا جَزَزْتَ إلاّ لحمك، ولَتَرِدنّ على رسول الله بما تحمّلت مِن سَفكِ دماءِ ذريّتِه، وانتهكتَ مِن حُرمته في عِترته ولُحمته! حيث يجمع الله شملهم، ويَلُمّ شعَثَهم، ويأخذ بحقّهم.. ولا تَحسَبنَّ الذينَ قُتِلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون . حَسْبُك بالله حاكماً، وبمحمّدٍ خَصيماً، وبجبرئيل ظَهيراً، وسيعلم مَن سوّى لك ومكّنك من رقاب المسلمين أي بئس للظالمين بدلاً! وأيُّكم شرٌّ مكاناً وأضعَفُ جُنْداً»!

"By Allah ,you have burnt only your own skin ,you have cut only your own flesh ,and you shall come face to face with the Messenger of Allah, peace of Allah be upon him and his progeny ,bearing the burdens of the blood which you have shed ,the blood of his offspring ,and of his sanctitie which you violated ,when Allah gathers them together and seeks equity on their behalf" .and do not reckon those who are slain in the way of Allah as dead .Nay !They are living with their Lord ,receiving their sustenance.

9.2.1.3 The Speech Act of Complaining

She complains to Allah when she says:

«فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل»

To Allah is my complaint ,and upon Him do I rely«"

9.2.2 Pragma -Rhetorical Strateigies

9.2.2.1 Parallelism

إنّي لأستصغرُ قَدْرَك، وأستَعظمُ تَقريعك، واستكبر توبيخك!!

be upon him and his progeny ,bearing the burdens of the blood which you have shed ,the blood of his offspring ,and of his sanctitie which you violated ,when Allah gathers them together and seeks equity on their behalf" .and do not reckon those who are slain in the way of Allah as dead .Nay !They are living with their Lord ,receiving their sustenanceIt is quite sufficient that Allah is your Judge and Muhammad, peace and blessings of Allah be upon him and his progeny ,is your opponent ,and) Archangel (Gabriel as the supporter) of Muhammad .(All those who instigated you to do what you did and all those who put you in charge due to which you are playing havoc with the lives of the Muslims will know for certain how evil the end of the oppressors is and which of you shall have the worst place and will be the least protected .Although calamities have forced me to speak to you ,I see you trivial in my eye and find your verbal attacks great and I regard your rebuke too much to bear ,but the eyes are tearful ,and the chests are filled with depression .What is even stranger is that the honored Party of Allah is being killed by the Party of the' Released ones- 'Party of Shaitan .Such hands are dripping with our blood ;such mouths are feeding on our flesh ,while those sacred and pure corpses are offered as food to the wild beasts of the desert and are dirtied by the brutes .If you regard us as your booty, you shall soon ding us as your opponents- that will be when you find nothing but what your hands had unjustly .To Allah is my complaint ,and upon Him do I rely."

9.2.1 Speech Acts

9.2.1.1 The Speech Act of Supplication

She invokes Allah to seek revenge against all those who oppressed her and her family.

« اَللّهمّ خُذْ بحقِّنا، وانتَقِمْ ممّن ظَلَمَنا، وأحلِلْ غضبَك بمن سفك دماءنا وقتَلَ حُماتَنا»

» O Allah ,take what belongs to us out of his hands ,seek revenge

”near” **Near and distant ,lowly and honorable** .“lowly or honorable“
‘‘’’

She ,ironically ,asks Yezid whether his status is better than Muhammad and his household.

«أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة» ؟!

”We are worthless in the sight of Allah and that you are respectful in His eyes?“

9.2 The Operative Stage

«اَللّهمّ خُذْ بحقّنا، وانتَقِمْ ممّن ظَلَمَنا، وأحلِلْ غضبَك بمن سفك دماءنا وقتَلَ حُماتَنا. فوَ اللهِ ما فَرَيتَ إلاّ جِلْدَك، ولا جَزَزْتَ إلاّ لحمك، ولَتَرِدنّ على رسول الله بما تحمّلت مِن سَفكِ دماءِ ذريّتهِ، وانتهكتَ مِن حُرمته في عِترته ولُحمته! حيث يجمع الله شملهم، ويَلُمّ شعَثَهم، ويأخذ بحقّهم.. ولا تَحسَبنَّ الذينَ قُتِلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون . حَسْبُكَ بالله حاكماً، وبمحمّدٍ خَصيماً، وبجبرئيل ظَهيراً، وسيعلم مَن سوّى لك ومكّنك من رقاب المسلمين (أي أبوك معاوية) بئس للظالمين بدلاً! وأيُّكم شرٌّ مكاناً وأضعَفُ جُنْداً! ولئن جَرَّت عليَّ الدواهي مُخاطبتَك، إنّي لأستصغرُ قَدْرَك، وأستَعظمُ تَقريعك، واستكبر توبيخك!! لكنّ العيون عَبْرى، والصدور حَرّى). ألا فالعَجَب كلّ العجب.. لقتلِ حزبِ الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء! فهذه الأيدي تَنطِف من دمائنا، والأفواه تَتَحلّب مِن لحومنا، وتلك الجُثث الطَّواهر الزواكي تنتابها العَواسِل (أي الذئاب)، وتعفوها أُمّهاتُ الفَراعل. ولئن اتّخَذْتَنا مَغْنَماً، لَتجِدَنّا وشيكاً مَغْرَماً، حين لا تجدُ إلاّ ما قدَّمْتَ وما ربُّكَ بظَلاّم للعبيد . فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل .

”O Allah ,take what belongs to us out of his hands ,seek revenge against all those who oppressed us ,and let Your wrath descend upon whoever shed our blood and killed our protectors !By Allah ,you have burnt only your own skin ,you have cut only your own flesh ,and you shall come face to face with the Messenger of Allah ,peace of Allah

”Do you ,Yezid ,think that- when you blocked all the avenues of the earth and the horizons of the heavens before us ,so we were driven as captives -that we are worthless in the sight of Allah and that you are respectful in His eyes ?Or is it because you enjoy with Him a great status? So ,you look down at us and become arrogant ,elated ,when you see the world submissive to you and things are done and you want them ,and when our authority and power became all yours?“

9.1.2.3 Vocative

She says يا يزيد to give a hint that Yezid is the only intended person in her speech. Although she is alone, she can speak to Yezid face to face and calls him by his name and by other names such as: « يا ابنَ الطُّلَقاء»

”O son of the’ Released ones“

When she calls him يا ابن الطلقاء she wants to rebuke him for his mean behaviour towards Prophet‘s Muhammud‘s ﷺ household. She also wants to remind him of the kindness of Prophet Muhammud ﷺ towards his predecessors as he sets them free at the time when they have to be slaves. Besides, she wants to make clear how Yezid is far from the natural disposition which stipulates that “is there any reward for good other than good?!”

9.1.2.4 Full Repetition

Al-Sayyeda Zeinab employs the use of full repetition when she repeats the words مهلا مهلا in order to emphasize the idea that Yezid is going to be cursed sooner or later due to his dirty sin.

9.1.2.5 Antonymy

Al - Sayyeda Zeinab ﷺ employs the use of antonyms so as to refer to the painful state. She is alone, no one tries to help her even those who are the nearest and those who are honorable.

« القريب والبعيد والدنيّ والشريف»

9.1.2.1 Intertextuality

Al-Sayyeda Zeinab(عليها السلام) opens her speech with a verse from the Glorious Quran so as to enrich her speech and to give a hint to Yezid that he is going to be cursed twice; by Allah(سبحانه وتعالى) and by her(عليها السلام) due to his dirty sin so to speak.

صدق الله كذلك يقول:﴿ ثُمّ كانَ عاقبةَ الذينَ أساؤوا السُّوأى أنْ كَذَّبوا بآياتِ اللهِ وكانُوا بها يَستهزِئُون ﴾(الروم:١٠)

True are the words of Allah Who says" ,Then the end of those who committed evil was that they disbelieved in Allah's signs and they were ridiculing them("Al-Room.)10:

Furthermore ,whenever she speaks ,she tries to enrich her speech by a verse from the Glorious Quran.

﴿ ولا يَحسَبنَّ الذين كفروا أنّما نُملي لَهُم خيرٌ لأنفسِهم، إنّما نُملي لَهُم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين ﴾ ؟!(ال عمران:١٧٨)

"Do not regard those who disbelieved that we grant them good for themselves ?We only give them a respite so that they may increase their sins ,and for them there is a humiliating torment("Al Imran)178:

9.1.2.2 Rhetorical Question

In order to let Yezid be involved in her conversation ,Al-Sayyeda Zeinab (عليها السلام) makes use of rhetorical questions. She let him mentally think that he is going to be punished by Allah (سبحانه وتعالى) due to his dirty sin.

«أظَنَنْتَ يا يزيد حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة ؟! وأنّ ذلك لِعظَم خَطَرِك عنده! فشَمَختَ بأنفِك، ونظرتَ في عِطفِك، جَذلانَ مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مُستَوسِقة، والأمورَ مُتَّسِقة، وحين صفا لك مُلكنا وسلطاننا».

any of their protectors ?But what can be expected from one descended from those whose mouths chewed the livers of the purified ones1 and whose flesh grows out of the blood of the martyrs ?How can it be expected that one who looks at us with grudge and animosity ,with hatred and malice ,would not hates us -the Ahl al-Bayt ?Besides ,you ,without feeling any guilt or weighing heavily what you say ,recite saying ,They would have been very much delighted ,then they have said" ,May your hands, O Yezid ,never be paralyzed .How dare you hit the lips of Abu' Abdullah)a ,(the master of the Youths of Paradise ?But why should you not do so, since all mercy is removed from your heart ,having shed the blood of the offspring of Muhammad ,peace and blessing of Allah be upon him and his Progeny ,and the stars on earth from among the family of' Abdul-Muttalib ?Then you cite your mentors as if you speak to them .Soon shall you be lodged with them ,and soon shall you wish you were paralyzed and muted and never said what you said nor did what you did)Web Resource .(4,

9.1.1Speech Acts

Al—Sayyeda Zeinab ﷺ opens her speech by the use of the speech acts of supplication and request. She invokes Allah(سبحانه وتعالى)when she says "الحمد للهِ ربِّ العالمين»"

All praise is due to Allah ,the Lord of the world

وصلى الله على رسوله وآله أجمعين.

"Allah's blessings be upon His Messenger Muhammad and his entire progeny".

She then pleas to Him to peace be upon the Prophet Muhammad and his household.

9.1.2Pragma- Rhetorical Strategies

In her introduction stage, Al-Sayyeda Zeinab ﷺ uses different pragma – rhetorical strategies to refer to her eloquence and to pave the way for the next stage which is the issuance of curse. These strategies are:

والشَّنآن، والإحَن والأضغان ؟! ثمّ تقول غيرَ متأثّم.. ولا مُستعظِم:

وأهَلُّوا واستَهلُّوا فرَحاً ثمّ قالوا: يا يزيدُ لا تُشَلّ!

مُنتَحياً على ثنايا أبي عبدالله سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها بمِخْصَرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأتَ القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماءَ ذريّة محمّد صلّى الله عليه وآله، ونجوم الأرض مِن آل عبدالمطلب! وتهتف بأشياخك زعمتَ أنّك تناديهم، فَلَتَرِدَنّ وَشيكاً مَوردَهم، ولَتَوَدّنّ أنّك شُلِلتَ وبُكِمتَ ولم يكن قلتَ ما قلتَ وفَعَلتَ ما فعلت.

”All praise is due to Allah ,the Lord of the Worlds ,Allah‘s blessings be upon His Messenger Muhammad and his entire progeny .True are the words of Allah Who says” ,Then the end of those who committed evil was that they disbelieved in Allah‘s signs and they were ridiculing them. Do you ,Yezid ,think that- when you blocked all the avenues of the earth and the horizons of the heavens before us ,so we were driven as captives- that we are worthless in the sight of Allah and that you are respectful in His eyes ?Or is it because you enjoy with Him a great status ?So ,you look down at us and become arrogant ,elated ,when you see the world submissive to you and things are done and you want them ,and when our authority and power became all yours ?But wait !Have you forgotten that Allah has said” ,Do not regard those who disbelieved that we grant them good for themselves ?We only give them a respite so that they may increase their sins ,and for them there is a humiliating torment .Is it fair ,O son of the’ Released ones ,‘that you keep your ladies and cond-maidens in their chambers) under protection ,(and at the same time you drive the daughters of the Messenger of Allah as captives with their veils removed and faces exposed , taken by their enemies from one land to another ,being viewed by those at watering places as well as those who man your forts ,with their faces exposed to the looks of everyone- near or distant ,lowly or honorable ,having none of their men with them nor

8. The Contextual Factors of issuing Curse

In Al- Sayyeda Zeinab's ﷺ sermon, the following contextual factors are recognized:

1. The speaker: Al- Sayyeda Zeinab ﷺ.

2. The reason behind issuing curse which is the homely crime committed against the progeny of Prophet Muhammed ﷺ.

3. The addressee: Yezid bin Muawiya

4. Date: 61 of Hijra.

5. Location: Yezid's palace.

9.Data Analysis

The represented data of the study is that of Al-Sayyeda Zeinab's ﷺ sermon delivered to Yezid in his palace.

9.1The Introduction Stage

الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين. صدق الله كذلك يقول: ثُمّ كانَ عاقبةَ الذينَ أساؤوا السُّوأى أنْ كَذَّبوا بآياتِ اللهِ وكانُوا بها يَستهزِئُون . أظنَنْتَ يا يزيد حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة ؟! وأنّ ذلك لِعِظَم خَطَرِك عنده! فشَمَختَ بأنفِك، ونظرتَ في عِطفِك، جَذلانَ مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مُستَوسِقة، والأمورَ مُتَّسِقة، وحين صفا لك مُلكنا وسلطاننا. مهلاً مهلا! أنَسيتَ قول الله تعالى: ولا يَحسَبنَّ الذين كفروا أنّما نُملي لَهُم خيرٌ لأنفسِهم، إنّما نُملي لَهُم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين ؟! أمِن العدلِ، يا ابنَ الطُّلَقاء، تخديرُكَ حَرائرَكَ وإماءَكَ وسَوقُك بناتِ رسول الله سبايا قد هُتِكت سُتورُهنّ، وأُبدِيت وجوهُهنّ ؟! تَحْدُو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوهَهنّ القريب والبعيد والدنيّ والشريف! ليس معهنّ مِن رجالهنّ وَلِيّ، ولا مِن حُماتهنّ حَمِيّ، وكيف يُرتجى مراقبةُ مَن لفَظَ فُوهُ أكبادَ الأزكياء، ونَبَت لحمه بدماء الشهداء ؟! وكيف يستبطئ في بُغضنا أهلَ البيت مَن نظرَ إلينا بالشَّنَف

cal question, parallelism, and semantic repetition.

7. The Model of Analysis

The analysis of the chosen data is based on a developed model. This model is based on Little's(1993) classification of the pragmatic structure of curse. He identifies three stages for the issuance of curse: introduction, operative , and conclusion. Each stage is recognized by the use of certain speech acts and pragma- rhetorical strategies. Pragmatically, language is used to perform an act and to introduce different rhetorical strategies in order to add flavor to our utterances. Therefore, the researchers employ for each stage the use of different speech acts along with pragma rhetorical devices. The use of the speech acts is based on Searle's model (1979) of micro speech acts. The mentioned pragma- rhetorical strategies are taken in accordance with the data of the study.

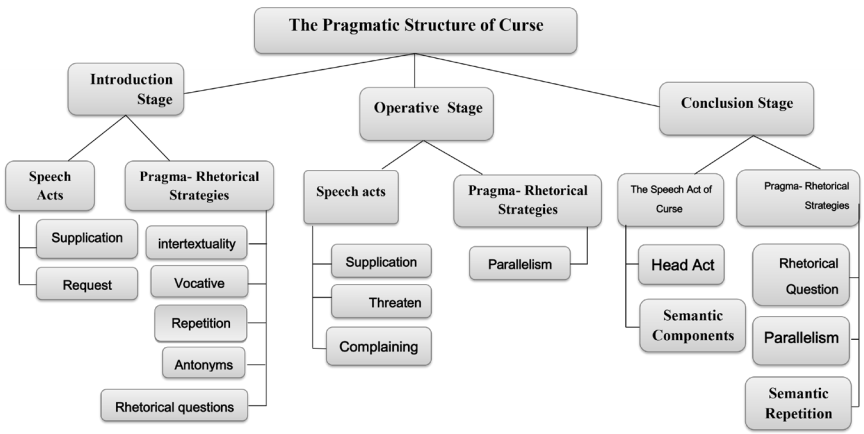

The Developed Model for the Analysis of the Pragmatic Structure of Curse in Al- Sayyeda Zeinab's ﷺ Sermon to Yazid.

-. I can do it I can do it3.

6.2 The Operative Stage

This stage can be employed by the use of the following speech acts with the following pragma- rhetorical strategies.

First: The Speech Acts

1. The Speech Act of Supplication: See P:7.

2. The Speech Act of Threatening

Threatening belongs to the commissives category in the which the speaker attempts to make the world fit his words(Searle, 1979:34).

-Do your homework, otherwise you make me angry4.

3. The Speech Act of Complaining

According to Searle and Vanderveken (1985: 213), complaining can be either assertive or expressive. A speaker can complain by asserting that an action is bad or by expressing his discontent and annoyance.

-I'm so tired today5.

(1) , (2) , (3), (4) and (5)the examples are given by the researchers

Second: Pragma- Rhetorical Strategies

1. Parallelism

According to Quirk et al. (1985: 1427) parallelism is maintained when neighbouring sentences share the same grammatical features of tense, aspect, clause structure, or word order giving a strong impression of being connected.

De Beaugrande (1984: 170) defines parallelism as the reoccurrence of the same grammatical structure in two or more sentences:

-He has plundered our seas, ravaged our coasts, and burnt our towns(ibid.).

6.3 The Conclusion Stage

This stage is employed by the use of the speech act of cursing which is defined previously along with some rhetorical strategies such as rhetori-

-**John**, dinner is ready (ibid.).

5. Antonyms

Egan (1968:30) defines an antonym as: " a word so opposed in meaning to another word, it is equal in breadth or range of application, that it negates or nullifies every single one of its implications**."**

- "You can't hide from anybody in prison . They soon know if you're *innocent* or *guilty* (ibid.).

6. Repetition

Gray (1984:172) considers repetition as "a major part of the language of literature both in verse and prose". Repetition, according to the way it occurs, is of three main types: semantic, formal, and full

6.1 Semantic Repetition

Repetition is defined as the recurrence of some unit of language . However, it may not be a full repetition: the recurrence may be just in content (i.e. in meaning) (ibid.).

-I had never seen a murderer …the decent symbol which indemnifies the taker of life.

(De Beaugrande and Dressler, 1981:58)

6. 2 Formal Repetition

Formal repetition means the recurrence of form i.e. repeating some unit of language – mostly a word – just in form, that is, with a different meaning or referent (Hatim and Mason, 1990:199).

-Why does this little *boy* have to wriggle all the time? Other *boys* don't wriggle.

(Halliday and Hasan, 1976:282)

6. 3. Full Repetition

Full repetition occurs when words or larger linguistic units are repeated both in form and meaning. This is the commonest type of repetition(ibid.).

1. The Speech Act of Supplication

According to Vanderveken (1990: 192), *to supplicate* is to beg very humbly, usually from a superior or someone in power. We can, for instance, supplicate a person in such a powerful role to spare the life of a prisoner, or someone else threatened. Moreover, Sykes (2004:143) considers supplication as a kind of prayer that is offered with pleading, by someone who is lacking something, so that it might be obtained. For example:

-Give ear to my prayer, O God; and hide not thyself from my supplication. Sykes (ibid.).

2. The Speech Act of Request

The speech act of request can be seen under the category of declaratives in which the illocutionary force consists in that the speaker intends them to do some future action(Searle, 1979: 34).

-John, please, have mercy on us1.

Second: Pragma- Rhetorical Strategies

1. Intertextuality

It is shaping the text's meaning by another text in order to influence the reader and add depth to the text(Web Resourse,3).

-To buy or not to buy. It is no longer the question2.

2. Rhetorical Questions

Rhetorical questions are questions that have the force of strong assertions. They can be understood as statements in which the wh-elements are substituted by negative elements (Quirk et al. 1985: 825).

-Hold him in contempt?(Hein, 1991:9).

3. Vocative

Quirk et al. (1985: 773) define the vocative as "an optional element, usually a noun phrase, denoting the one or more persons to whom the sentence is addressed."

wishes which may be negative as in curse.

4. Felicity Conditions of the Speech Act of Curse:

Propositional content condition: Future event related to hearer.

Preparatory condition: (1) (Event) is not in (Hearer's) interest.

(2) (Speaker) has a pact with the devil and is able to use his power.

Sincerity condition: (Speaker) sincerely wants to befall harm against (hearer)

Essential condition: Count as declarations that event will happen to hearer.

(Danet and Bogoch, 1992:12).

5. Structure of Curse

Little (1993: 116) identifies three stages of curse:

Introduction : It includes narrative events that lead to the offence. It is regarded as a reason for the issuance of curse.

Operative Stage : The act of curse is pronounced against the addressee. The length of this stage depends on the authority of the speaker.

The Conclusion : This is the closing part where all the people present in the setting or joining the event say "amen" or "so be it."

6. Pragmatic Structure of Curse

In accordance with the data of this study, the above mentioned stages (section5)will be adopted with reference to the different speech acts and pragma- rhetorical strategies by which each stage is achieved .

6.1 The Introduction Stage

The doer of the act of cursing utilizes the use of different speech acts and pragma- rhetorical strategies in order to emphasize the offence of the one who is being cursed.

First: The Speech Acts

The introduction stage can be employed by the use of the following speech acts:

(Danet and Bogoch, 1992:135).

In this study, it will be dealt with serious curse rather than ludic curse. It is a religious kind of curse. It is uttered by Al- Sayyada Zeinab(عليها السلام) who is spiritually more powerful than Yazid.

3. Curse as a Speech Act

Explicitly, Austin in his book How to Do Things with Words(1962) states that curse is an act that is related to the family of complex speech acts fallen under the category of behabitives. "Behabitives include the notion of reaction to other people behaviour and fortunes and of attitudes and expressions of attitudes to someone's past conduct or imminent conduct"(Austin, 1962: 159).

Searle(1979), on the other hand, classifies the speech act of curse under the category of expressives which is similar to Austin's behabitives. He defines expressives as "The function of this class is to express or make known the speaker's psychological attitudes towards a state of affairs which the speech act presupposes. In expressive, there is no direction of fit (the speaker does not get the world or words to match each other"(-Searle, 1979:18).

Depending on both Austin(1962) and Searle(1979), Bach and Harinsh(1979:110) propose a classification of illocutionary acts: communicative and conventional illocutionary acts. The former refers to the fact that the act succeeds by recognition and intention(promising, warning, etc.) while the latter refers to the fact that the act succeeds by satisfying a convention(marrying a couple or sentencing a person).

Within Bach and Harinsh model, the speech act of cursing falls under the communicative category of "acknowledgment". It captures the expressions of hope that something bad will happen to the hearer. More specifically, they(ibid.:54) said:

Similar to congratulation and condolences are biddings or expressing

2. Definitions and Types of Curse

Curse can be defined differently by different writers. It is an act of invocation that can be uttered either by Allah(سبحانه وتعالى) to someone for calling harm and punishment upon him/her or uttered by someone who expresses a wish for misfortune to happen to someone else(Advanced English Dictionary , 2001: 194).

According to Hassel (2005: 78-9) curse is defined as "the invocation of harm on someone; or God's enacted vengeance or punishment."

On the other hand , curse can be defined as a wish of adversity made by someone to befall harm or punishment to someone else(Web Resourse,2).

Quiring (2014: 1) states that curse can be defined by referring to its biblical use where it refers to either "an act of judgment by God or an appeal to His avenging justice".

It is worth mentioning that the Advanced English dictionary's definition will be adopted by the researchers in the analysis of the chosen data. Adopting such definition, the researchers take into consideration the fact that curse can be uttered by both sides; Allah(سبحانه وتعالى) to someone and by someone to someone else.

Curse can be classified into two types: serious and ludic. The former refers to those cases where the speaker believes in the power of his words; that is, his words are taken for granted to cause harm when uttering them. The latter, on the other hand, refers to those cases where the speaker wishes harm due to his anger and frustration. Serious curse is used in religion while ludic curse is used in nonreligious situations. Pragmatically, the illocutionary force of serious curse is different from that of ludic curse. In the former, the curser intends to befall harm against another person; it is a directive act. In the latter, on the other hand, the curser expresses his state of anger and frustration; it is an expressive act

1.2 The Aims

This study aims at:

1. Identifying the pragmatic structure of curse, that is, the stages of which curse is composed.

2. Finding out the pragmatic strategies employed in introduction stage, operative stage, and conclusion stage of curse.

3. Identifying the contextual factors employed in issuing curse.

1.3 The Hypotheses

It is hypothesized that:

1. Issuing the act of curse can be recognized by three stages: introduction, operative , and conclusion.

2.Each stage in issuing curse can be employed by the use of speech act sets and pragma- rhetorical strategies.

3. The speech act of curse can have the following contextual variables: sender, reason, receiver, date, and location.

1.4 The procedure

In order to achieve the aims of the study and test its hypotheses, the following steps will be adopted:

1. Explicating the speech act of curse pragmatically.

2. Analysing data delivered by Al-Sayyeda Zeinab(عليها السلام) to Yezid by developing a model.

1.5 The Limits

This study is limited to the investigation of the speech act of curse in Al-Sayyeda Zeinab's (عليها السلام) speech to Yezid bin Muawiya.

1.6 The Value

Hopefully, this study will be of some value to those who are interested in the fields of pragmatics and contrastive linguistics as it tries to focus on some pragmatic aspects of the speech act of curse.

1. Introduction

Curse is an act of prayer to Allah (سبحانه وتعالى) for harm or injury upon someone. Etymologically, the word curse is an old English word. Its synonymies are "imprecation", "anathema", "ban", and "execration"(Web Resource,1).

The act of curse can be seen as an inherent supernatural power that has its own effects against someone. Cursing is mentioned in the Holy Bible where God curses Cain: "You are cursed from the ground, which has opened its mouth to receive your brother's blood from your hand. 12 When you work the ground, it shall no longer yield to you its strength. You shall be a fugitive and a wanderer on the earth"(Slick,2008:1). It is also mentioned in the Glorious Quran where Allah(curses the unbelievers:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٩)

"Those who conceal the clear (Signs) We have sent down, and the Guidance, after We have made it clear for the people in the Book,-on them shall be Allah´s curse, and the curse of those entitled to curse"(Al-Beqra:159)(Ali, 1988:44) .

Pragmatically, this study attempts to investigate the act of curse in Al-Sayyeda Zeinab's(عليها السلام) sermon to find answers to the following questions:

1. What is the pragmatic structure of curse?

2. What are the pragmatic strategies employed in introduction, operative, and conclusion stages of curse?

3. What are the contextual factors employed in issuing curse?

ملخص البحث

اللعن هو احتكام الى الله سبحانه وتعالى طلبا منه عقوبة شخص ما. دُرِسَ فعل اللعن نفسيا واجتماعيا ولغويا وتداوليا ولكن المحور الرئيس لما تناولته هذه الدراسات هو اللعن من الله سبحانه وتعالى الى الناس. وفقا لذلك تحاول هذه الدراسة تناول فعل اللعن الذي يصدر من شخص عانى الكثير من شخص اخر اذ دفعتها هذه المعاناة للتعبير عن رغبة من سوء الحظ ان تحدث لهذا الشخص. تلعن السيدة زينب عليها السلام يزيد بن معاوية بسبب الضرر الذي كان يسببه لها .

Abstract

Curse is an appeal to Allah, Most Praised and Most Glorified, asking for His punishment against someone. The act of curse has been studied psychologically , sociologically, linguistically and even pragmatically, but the major concern of such studies deals with curse from Allah, Most Praised and Most Glorified , to people. Accordingly, this study attempts to deal with the act of curse uttered by someone who suffers a lot from someone else, her suffering leads her to express a wish that Yezid is to incur misfortune as the sayyeda Zeinab curses him due to the harm that he causes to her.

A Pragmatic Study of Curse in Al-Sayyeda Zeinab's (PBUH) sermon to yezid

Prof.Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al- Ameedi
Department of English
College of Education for Human Sciences
University of Babylon.

Researcher Zina Abdul- Hussein Khudhair
(Ph.D. Student in English Language and Linguistics)